الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

دراسة الظواهر اللغويَّة : الصَّوتيَّة، الصَّرفيَّة النَّحويَّة في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:
**** سليخ ســـماح***
****دايخ مـــــنى***

إشراف الدكتور:
عيسى قـــــيزة

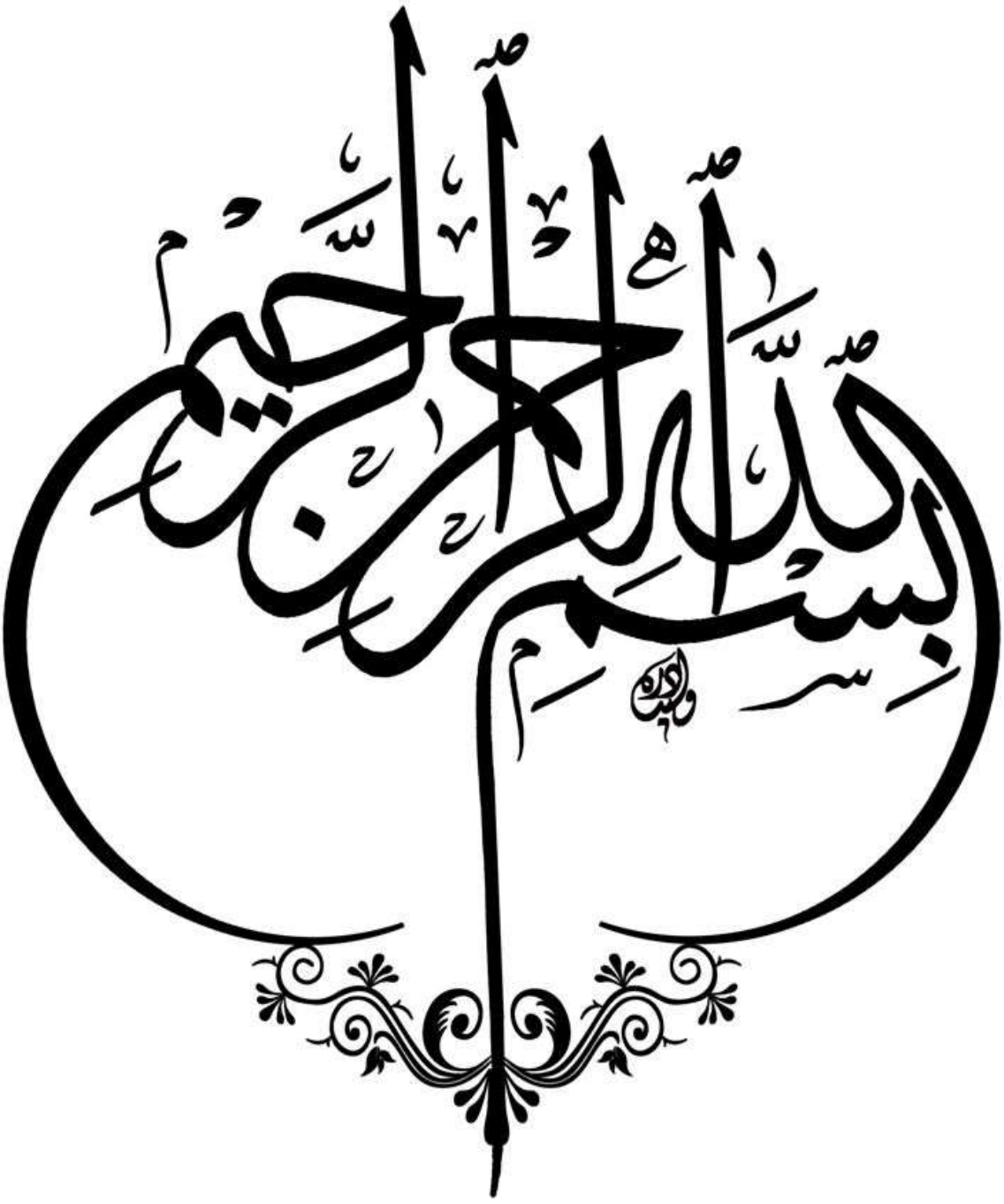
بسم الله الرحمن الرحيم

شكروعرفان

خير ما نبدأ به القول هو قوله عز وجل : " لئن شكرتم لأزيدنكم " ابراهيم (07) فالحمد لله رب العالمين ، نحمده حمد الشاكرين ونشكره شكر الحامدين، ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى صحبه أجمعين.

من لم يشكر الناس لم يشكر الله

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور: عيسى قيزة على قبوله الإشراف على هذا العمل، والذي أفادنا بتوجيهاته ونصائحه، كما نتقدم بالشكر إلى لجنة المناقشة على قبولها مناقشة هذا العمل المتواضع، ولكل من كانت له يد العون و المساعدة على إتمام هذا العمل ، كما لا ننسى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

الطالبتان: سليخ سماح

دايخ منى

إهداء

لا يسعني في بادئ الأمر إلا أن أحمد الله سبحانه وتعالى الذي مَّن علي بإتمام هذا العمل المتواضع وأنار لي الدرب بنوره.

كما لا يفوتني أن أصلي على خير الخلق محمد صلى الله عليه و سلم الذي هدانا برسالته العظيمة و أخرجنا من الظلمات إلى النور.

بعد حمد خالقي وبعد الصلاة على رسول الله، أهدي ثمرة جهدي وعملي هذا إلى: من تسجد له كلماتي، وتنحني له أحاسيسي، إلى الذي علمني الصبر والكفاح، إلى من تعب وضاق مرارة الشقاء من اجلي، إلى قدوتي في الحياة وسندي طوال مشواري العلمي، إلى من علمني أن الحياة كفاح و العلم سلاح، إلى أبي الحنون حفظه الله ورزقه دوام الصحة والعافية.

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني، إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي أمي الحبيبة.

إلى من رافقوا دربي، إلى أصحاب القلوب الطيبة والنوايا الصادقة، إلى شموع تنير ظلمة حياتي، إلى إخوتي: صورية، أحمد، فاطمة، عزيزة، عبد الحكيم، عبد الوهاب، راضية.

إلى أحباء القلب: بريزة و رزيقة وحنان.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة: وائل، سلسبيل، إياد سيف الدين أسامة، محمد، إبراهيم والكتكوتة الصغيرة لجين جوري.

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي، إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي، إلى من سعدت معهم صديقاتي: صليحة، منى، زينب.

و إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

سماح

إهــداء

أحمد الله عزَّ وجلَّ على منِّه و عونه لإتمام هذا البحث.

إلى الذي عمل طوال حياته من أجلنا و حرصه على رؤيتنا في أعلى المراتب .

إلى أبي الغالي .

إلى التي أنجبتني و تكبدت عناء تربيتي وسهرت على راحتي .

إلى أمي الغالية .

إلى من كانوا سندي في هذه الحياة ودعمي الوحيد إخوتي و أخواتي.

إلى براعم الأمل والمحبة: جنان، ساجد، بيلسان، رؤية، محمد.

إلى كل من علمني حرف.

إلى أستاذي المشرف وكل أساتذة التخصص أهدي عملي المتواضع.

❖ منى

مقدِّمة

مقدمة:

لقد منّ الله على الأمة العربية بأفصح لسان، وأبلغ بيان، وأفضل لغة "لغة القرآن".

فعلى بساط اللغة يجتمع العالم والأديب والشاعر ليدلي كل بدلوه في فن من فنونها من شعر ونثر، ونحو وصرف. فاللغة كانت نبعا دفاقا يؤلف بين قبائل العرب في مجالسهم ومنتدياتهم.

ويعدّ القرن الخامس الهجري قرن ازدهار الفكر والحضارة العربية، ففي هذا القرن كثر العلماء، وكثرت المصنفات، وبرز في كل علم وفن أئمة كبار، وعلماء أفذاذ، ومفكرون عظام، شغلوا الدنيا بما تجود به قرائحهم من أعمال أدبية خالدة، والمعري واحد من هؤلاء الذين وجدوا في أنفسهم لمعة الذكاء، وحظا من حصانة العقل فكان معجزة زمانه ونادرة عصره.

فالمعري مفخرة من مفاخر الثقافة العربية وشاعر عظيم من أساطين الشعر وفرسانه الكبار، فكان فيلسوفا عميق الفلسفة، صادق النظر في أمور الحياة والأحياء، وشاعرا رفيع الشعر يبلغ به من الروعة ما لم يبلغه الفحول من شعراء العربية.

فقد أجمع الباحثون والنقاد القدامى منهم والمعاصرون على تضلع أبي العلاء من علوم اللغة وعلى قوة فصاحته وبراعة نظمه للعبارات والتراكيب ومصنفاته خير دليل على براعته وإحاطته بشتى العلوم والمعارف.

ويأتي في مقدمة مصنفاته شهرة "رسالة الغفران" التي تعد من أشهر ما بقي من التراث العربي في العصر العباسي، فهي من أهم وأجمل مؤلفات المعري، وقد كتبها ردا على رسالة ابن القارح وهي رسالة ذات طابع روائي، حيث جعل المعري من ابن القارح بطلا لرحلة خيالية عجيبة يحاور فيها الأدباء والشعراء واللغويين في العالم الآخر، فيحاورهم ويناقشهم في أمور وظواهر مختلفة(صوتيَّة، صرفيَّة ، نحويَّة) هذه الظواهر تبحث عمن ينقب عنها و يقوم بتفسيرها و تحليلها، ولذلك ارتأينا أن تكون هذه الظواهر موضوع بحثنا فنتحرى فهمها واستنباطها، وهو الأمر الذي حرك فينا مجموعة من التساؤلات أهمها:

ما المقصود بالغفران؟ وما هي مضامين هذه الرسالة؟

ما هي القضايا المطروحة في رسالة الغفران؟

وفيم تتجلى الظواهر اللغوية في رسالة الغفران؟ وما منهج المعري في معالجتها؟

وكان لاختيارنا لهذا الموضوع دوافع ذاتية وأخرى موضوعية منها:

- أن اختيارنا للموضوع كان اقتراحا من أستاذنا، وما دفعنا للقبول به والعمل عليه هو أن عنوان الرسالة جذبنا كثيرا كونه يثير الفضول والرغبة لمعرفة محتوى الرسالة والمقصود بالغفران.
- كما أننا لا نستطيع إخفاء إعجابنا بشعر وأدب أبي العلاء المعري وفكره، فهو الذي صنع من أدبه وفكره نبعا صافيا، تنهل منه العقول نفائس العلم والمعرفة.
- كما حاولنا تسليط الضوء على التفكير اللغوي عند أبي العلاء المعري من خلال قراءة رسالة الغفران، وبالرغم من أن معظم البحوث التي تصدت لهذه الرسالة ركزت بشكل رئيسي على الجوانب المتعلقة بالشعر والفلسفة والنقد، فإننا آثرنا في دراستنا أن نصب جل اهتمامنا على الجانب اللغوي لما لهذا الجانب من أهمية بالغة ليس في الرسالة فحسب، وإنما في تفكير المعري كله.

وقد بحثنا في هذا الموضوع لما له من أهمية قصد مساعدة القارئ على بيان أكبر عدد ممكن من الظواهر اللغوية المختلفة، ومناقشتها المناقشة العلمية الجادة ودراستها والإفادة منها. كما أن رسالة الغفران تعتبر إحدى درّر الأدب العربي وذلك لما فيها من الكم الهائل من العلوم والمعارف المختلفة، حيث حملها المعري عصارة فكره وخلاصة علمه فجاءت وعاء عبّأه المعري بكل ما كانت تفيض به نفسه.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في رحلة بحثنا نذكر ما يلي:

- افتقار مكتباتنا الجامعية للكتب التي يحتاج إليها البحث.
- تعدد الآراء والمواقف التي قال بها القدماء والمحدثون حول المسائل اللغوية المختلفة وهذا ما تطلب منا إنفاق وقت غير يسير في دراسة هذه الآراء وغربلتها وتنظيمها ومن ثمة إنزالها منزلتها اللائقة بها.
- صعوبة اللغة في رسالة الغفران، فالاهتمام اللغوي الذي نراه منتشرا في أدب أبي العلاء المعري لا يكاد يوجد عند شاعر آخر أو أديب، فجاءت أعماله حافلة بأساليب التعقيد اللغوي والإغراب الذي يعتمد على خفاء المعنى المقصود من ألفاظه، مما يدفع الباحث الى الاستعانة بالمعاجم لتوضيح معانيها.

ورغم هذه الصعوبات فإننا بذلنا مجهودات للاستفادة من المراجع التي تحصلنا عليها وكذلك الإفادة من التوجيهات التي تلقيناها من طرف الأستاذ.

فرصدنا جل المسائل اللغوية في رسالة الغفران فوصفناها ووصفنا الطريقة التي تعاطى بها المعري مع الظواهر اللغوية، متبعين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأنسب للغة على أساس موضوعي.

وبعد استكمال جمع المادة وضعنا خطة تنطوي ضمن فصلين بعد المقدمة.

الفصل الأول: هو فصل نظري تضمن مبحثا واحدا:

المبحث الأول:ترجمة لحياة أبو العلاء المعري ومسيرته العلمية .

- اسمه، كنيته، لقبه.
- مولده ونشأته.
- شيوخه وتلاميذه.
- ثقافته ورحلاته.
- آثاره الأدبية.

الفصل الثاني: هو فصل تطبيقي تضمن مبحثين:

المبحث الأول: رسالة الغفران وتشتمل ما يلي:

- تعريفها.
- مضمونها.
- منهجها.
- قضاياها.
- أهميتها الأدبية.

المبحث الثاني: الظواهر اللغوية: الصوتية، الصرفية، النحوية في رسالة الغفران.

وأخيرا الخاتمة؛ أين سجلنا النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، والتي حاولنا من خلالها تسليط الضوء على الظواهر اللغوية (الصوتية، الصرفية، النحوية). فالوقوف عند هذه الظواهر ودراستها وتحليلها يساعد كثيرا في فهم الآثار العلمية الكثيرة التي تركها أبو العلاء المعري.

وقد اعتمدنا على بعض المصادر التي ترجمت لأبي العلاء المعري، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: معجم الأدباء لياقوت الحموي الرومي، الوافي بالوفيات للصفدي وأنباه الرواة للقفطي، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي، ورسالة الغفران لعائشة عبد الرحمن.

كما اعتمدنا على بعض المراجع التي اتخذت أبا العلاء وأدبه موضوعا لدراستها؛ وهي دراسات أثبتت نجاعتها، واستطاعت أن تضيء درب الباحث المهتم بأبي العلاء المعري وأدبه وفكره، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: كتاب تجديد ذكرى أبي العلاء للدكتور طه حسين، وكتاب تعريف القدماء بأبي العلاء المعري للدكتور طه حسين، وكتاب المعري ودفاع المؤرخ ابن العديم عنه للدكتور سامي الكيالي، وكتاب النظرية الخلقية عند أبي العلاء المعري بين الفلسفة والدين لسناء الخضر، وكتاب الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام للدكتورة تغريد زعيميان.

وهي مصادر ومراجع ساعدتنا على ولوج عالم المعري، وأخذت بأيدينا في متاهات هذا الأديب الشاعر اللغوي؛ فكانت عونا لنا في رحلة البحث، وكانت النواة التي غذت هذه الدراسة، وأمدتها بأسباب الاكتمال لا الكمال.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بخالص شكرنا وعظيم امتنانا لكل من أسهم معنا في نسج خيوط هذا العمل حتى يظهر بالصورة التي هو عليها الآن، وفي مقدمتها تلك التوجيهات السديدة والصادقة التي أنارت لنا طريق العلم والمعرفة، والتي لمسناها من أستاذنا الدكتور/ عيسى قيزة ، نسأل الله أن يبقيه للعربية علما ومعلما، ومهما قلنا فلن نوفيه حقه، فجزاه الله خير الجزاء، ونور الله دربه، وسدد خطاه.

وفي الأخير نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا في إنجاز هذا البحث واتمامه، وكل ما نأمله من وراء هذه الدراسة، أن نكون قد وفقنا فيها إلى حد ما، وأملنا لكبير، من أننا استطعنا عرض المسائل اللغوية، عرضا صحيحا، أما إذا لم نعط البحث حقه، فحسبنا أننا حاولنا واجتهدنا، قدر ما أوتينا من حول وقوة، فإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان والله المستعان.

الفصَّل الأول:

ترجمة لحياة أبو العلاء المعري ومسيرته العلمية.

المبحث الأول: ترجمة لحياة أبو العلاء المعري ومسيرته العلمية.

1-اسمه- كنيته- لقبه

هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أنور بن أسحم بن أرقم بن النعمان بن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، التّنوخي المعرّي، اللغوي الشاعر. ([1])

فالمعري ينحدر من أسرة عرفت بأنها مليئة بالأمجاد من قضاة وحكام ورجال ثروة،فكان فيهم العالم والكاتب والشاعر، فأبوه من العلماء وجدّه وأبو جدّه تولوا قضاء المعرّة، وكان له أخوان شاعران هما أبو الهيثم عبد الواحد، وأبو المجد محمد.([2])

والمعري نسبة إلى معرة النّعمان، مدينة من أعمال ولاية حلب، بينها وبين حلب نحو أربعة وثمانين كيلومترا إلى الجنوب والغرب، وتبعد عن حماة نحو ستين كيلومترا إلى الشمال، وبها عدة مساجد وجوامع لبعضها شهرة. وقلعة متخربة من عهد الصليبين تعرف بقلعة النعمان. عرفت قديما باسم "خاليس".([3])

أسماه أبوه أحمد وكناه بأبي العلاء، وهي عادة أهل بلده حيث يسمون أبناءهم بالأسماء العليا رغبة في نيل المعالي، وتبركا بأسماء الأنبياء والصالحين. غير أنه كره اسمه عندما عرف نفسه، فرأى أنه من الكذب اشتقاق اسمه من الحمد وإنما ينبغي أن يشتق اسمه من الذم يقول في ديوان لزوم مالا يلزم: ([4])

وَأَحْمَد سَمَانِي كَبيرِي وَقَلَّمَا فَعَلتُ سِوَى مَا أَسْتَحِقُّ بِهِ الذَّمَا

وفي الكنية التي أطلقت عليه يقدم أبو العلاء رأيه ثائرا مستذكرا فيقول:

دُعيتُ أبَا العلاء وَذَاكَ مَيْنٌ ولكنَّ الصَّحِيحَ أَبُو النُّزول([5])

([1])-ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ، لبنان، مج 1، (د ط) ، 1978م، ص113.

([2])- طه حسين، تعريف القدماء بأبي العلاء المعري، تح: مصطفى السقا و آخرون، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ، مصر، (د ط) ، 1965م، ص493.

([3]) – طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط2، 1922م، ص92.

([4])- أبو العلاء المعري، اللزوميات، تح: أمين عبد العزيز الخانجي، مكتبة دار الهلال، بيروت، لبنان، ج2، (د ط) (د ت) ، ص289.

([5])- أبو العلاء المعري، المرجع السابق، ص240.

فلا بد أن تكون النوازل والمصائب التي ألمت بالرجل الواحدة تلوى الأخرى، وراء جزعه الشديد من الحياة ونفاد صبره عليها.

ففي سنة سبع وستين وثلاثمائة، هي السنة الرابعة من حياة أبي العلاء، رَمَتهُ الأيامُ بأوَّل ما خبأت له من كبار المصائب، فأصيب بالجذري الذي غشى يمنى عينه بياض وذهبت اليسرى جملة.([1])

فلم يستطيع حين شّب أن يتذكر ما رأى من الألوان، ولم يبق في ذاكرته منها إلا الحمرة. لذلك كان يقول: لا أعرف من الألوان إلا الأحمر؛ لأنهم ألبسوني حين جدرتُ ثوبا معصفًرا لا أعقل غير ذلك.([2])

أمًا اللقب الذي اختاره لنفسه، وكان يحب أن يُدعى به، فهو: "رهين المحبسين". وقد سمًى نفسه بهذا الاسم بعد رجوعه من بغداد واعتزاله الناس، وإنَّما أراد بالمحبسين منزله الذي احتجب فيه، وذهاب بصره الذي منعه من مشاهدة الأشياء؛ حيث لبث تسعا وأربعين سنة في محبسه بمعرة النعمان.

غير أنه قد ذكر لنفسه في اللزوميات سجنا ثالثا وهو جسمه المادي الذي احتبست فيه نفسُهُ أيام الحياة. وذلك حيث يقول:

أراني في الثلاثة من سجوني فلا تسأل عـــــن الخبر النّبيث

لفقـــــدي ناظري ولزوم بيتي وكون النَفْسِ في الجسِد الخبيثِ([3])

فالمعري يعتبر الجسم سجن لروحه التي يتمنى لها الخلاص بنعمة الموت، لأن العيش في نظره آلام وأحزان، لهذا لا يرغب في العيش البتة.

2-مولده ونشأته:

ولد أبو العلاء المعري يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة. ونشأ في بيت صغير من بيوت معرة النعمان، هذا البيت الذي عرف بالعلم والفضل والأدب، فجدّه سليمان بن أحمد قاضي المعرة كان أديبا وشاعرا، وكذلك

([1])- طه حسين، تعريف القدماء بأبي العلاء المعري، ص17.

([2])- طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء، ص101.

([3])- المرجع نفسه، ص100.

كان أبوه عبد الله وعمّه أبو بكر بن محمد، وأخواه أبو المجد محمد، وأبو الهيثم عبد الواحد كانوا كلهم أدباء وشعراء، تولوا أمور القضاء في مدينتهم.([1])

وعندما بلغ أبو العلاء، الرابعة من عمره، أصيب بمرض من أشدّ الأمراض ضراوة، إنه داء الجدري، فأخذ يعاني منه، الألم والمرارة والقسوة؛ حتى ذهب إحدى عينيه، وأصاب البياض عينه الأخرى، حتى فقد ما فيها من قوة الإبصار.

في هذا الوقت أصبح أبو العلاء فاقدا لبصره، منقطعا عن العالم المرئي، بكل ما يشتمل عليه من صور وجمال، إلا أن هذا لم يمنعه من تحصيل العلوم والمعارف.([2])

ونظرا لعماه المبكر أحاطه أبوه بعناية خاصة، فعلمه مبادئ اللغة العربية وآدابها وأشعارها. فقرض الشعر وهو ابن إحدى- أو أثنتي- عشرة سنة .

وفي سن الخامسة عشرة فَقَدَ أباه، فرثاه وأشاد بمآثره في ديوانه سقط الزند قائلا:

أبي، حَكَمَت فيه اللَّيالي ولـــــــم تَزِلْ رِماحُ المنَايا قادراتٍ علـــــى الطَّعن

مضى طاهر الجثمان، والنَفس، والكَرى، وَسُهد المنى، والجَيب، والذيل، والرِّدن([3])

ولما بلغ الخامسة والثلاثين من عمره قام برحلة إلى بغداد في أواخر سنة 398 للهجرة وأقام فيها سنة وسبعة أشهر ليستزيد من طلب العلم ويستكثر من شيوخه على عادة رجال عصره وبعد أن حقق غايته في مراجعة خزائن الكتب ومشافهة العلماء والأدباء قرر العودة إلى معرة النعمان.([4])

توفيت أمه وهو في سن السابعة والثلاثين. وبلا شك فجع بنبإ موتها الذي بلغه وهو عائد من بغداد إلى المعرة، وكان لوقعه في نفسه شديد الألم، ولاذع الحزن، فتفجع لموتها وقال يرثيها:

سَمعتُ نَعيهًا صَمًا صَمَام، وإن قال العَوَاذلُ لا هَمَـام

([1]) –الصفدي صلاح الدين خليل ابن ايبك، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ، مج7، ط1، 2000م، ص64.

([2]) – عيسى إبراهيم السعدي، أبو العلاء المعري شاعر اللزوميات، أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 2012م، ص41.

([3]) – أبو العلاء المعري، سقط الزند، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1957م، ص13.

([4])– ناظم رشيد، الأدب العربي في العصر العباسي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، (د ط)، 1989م ص282.

وأمَّتْني، إلى الأجداث، أُمٌ يَعزٌ عَلَيَّ أن سَارَت أمامي([1])

فموت هذه الوالدة، التي ترك لأجلها بغداد، كان أمرٌ جرعة من كأس الهموم التي أعدتها الحياة لهذا القلب الكسير. فلاشك أن هذا المصاب لعب دورا أساسيا في قراره أن ينعزل عن العالم ويقبع في منزله.

وقد لبث أبو العلاء المعري تسعا وأربعين سنة في محبسه بمعرة النعمان. لم يغادره إلا مرة واحدة، وذلك حين حمله قومه على الخروج ليشفع لهم لدى صالح بن مرداس صاحب حلب وكان قد خرج إلى المعرة ليخمد حركة عصيان من أهلها.([2])

فجلس في داره وأخذ في تدوين آرائه وأفكاره ومحفوظه، عازفا عن ملذات الحياة، زاهدا في دنياه، محرّما على نفسه أكل اللحم عطفا على الحيوان ورأفة به. فكان يَتَقَوَتُ بالنبات وغيره وأكثر ما كان يأكله العدس، ويتحلى بالتين، ولباسه القطن، وفراشه اللبَّاد، وحصيرة بَرديَّة.([3])

أعرض أبو العلاء المعرَي عن الزواج لأن فيه شرورا، جاء من سوء ظنه بالنَساء واعتقاده أنَ العفة والإحصان فيهن نادرة، وشر على الرجل؛ لأنَه يكلفه أثقالا فنهى عنه.([4])

وبعد أن طال العمر بأبي العلاء، وتحمل أثقال الشيخوخة المريرة، وانحنى ظهره وضعف جسده، وتخاذلت أعضاؤه، فما عاد يستطيع الوقوف إلا بمساعدة غيره، وعجز عن القيام للصلاة فأخذ يصليها قاعدا.([5]) وكان مرضه ثلاثة أيام ومات في اليوم الرابع وله من العمر ست وثمانين سنة. تاركا وصية أن يكتب على قبره:([6])

هذا جَنَاهُ أبي عليّ وما جَنيَتُ على أحدْ

([1]) – أبو العلاء المعري، سقط الزند، ص 39.

([2]) – تغريد زعيميان، الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري عمر الخيام، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط1 2003م، ص 151.

([3]) –الصفدي صلاح الدين خليل ابن ايبك، الوافي بالوفيات، ص 67.

([4]) – طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 258.

([5])– ناظم رشيد، الأدب العربي في العصر العباسي، ص 283.

([6])–السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج 1، ط2، 1979 م، ص 317.

توفي أبو العلاء يوم الجمعة في الثاني من شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربعمائة وشيِّعوه إلى مثواه الأخير في حشد غفير من أهل العلم والأدب، فرثاه أربعة وثمانون شاعرا مراثي من جملتها أبيات لعلي بن الهمام من قصيدة طويلة:([1])

إن كنت لم تُرِقِ الدماءَ زَهَادةً فلقد أَرقت اليومَ من جفني دما

سيرتَ ذكرًا في البلاد كأنه مسكٌ مسامِعَها يضمَخُ أو فما

وهكذا فارق أبو العلاء المعري الحياة التي لطالما كان ناقما عليها نتيجة لما لقيه من صروف الدهر بوفاة والديه وفقده بصره، لذلك كان يتوق إلى الموت ويسأل ربه الرحيل:

ربِّ متى أَرحلُ عن هذِه الدنيا فإني قـــــد أَطلتُ المقام

والـــعيشُ سُقمٌ للفتى منصبٌ والموتُ يأتي بشفاء السقام([2])

3- شيوخه وتلاميذه

أولا: شيوخه

كانت عادة أهل الشام والعراق والبلاد التي غلبت فيها اللغة العربية لعهد أبي العلاء أن يبدأ الناشئون فيها بدرس علوم اللسان والدين. لذلك بدأ أبو العلاء درسه اللغوي في سن مبكرة فقرض الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة.

فتتلمذ أبو العلاء في بداية عمره على يد أبيه المحب له الذي قاده إلى عالم يمنحه نور البصيرة ويكشف له عن آفاق الوجود المغلق أمام بصره، فأخذ عن أبيه النحو واللغة والأدب.([3]) وحين رأى منه أبوه الذَّكاء الحاد، والفطنة النابهة، والرغبة الملحّة في طلب العلم والمعرفة تشجع ومضى به إلى حلب – وفيها أخواله القضاة الأغنياء– وهناك تلقى النحو على إمام العربية محمد بن عبد الله بن سعد النحوي راوية أبي الطيب المتنبي، والتقى بتلاميذ ابن خالويه وابن جني، واستمع إلى ما كانوا يرددون من علوم اللغة والأدب والصرف.([4])

([1])– ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ج1، ط1، 1993م، ص 319.

([2])– أبو العلاء المعري، اللزوميات، ص 333.

([3])– طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء، ص103.

([4])– ينظر: مصطفى غالب، أبو العلاء المعري مبصر بين عميان، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، (د ط)، 1995م ص55.

أما مشايخه ومقرؤوه القرآن فكانوا جماعة ممن اشتهروا بالقراءات السبع ورواية الحديث فأخذ على أبي زكريا بن مسعر المعري، وأبي الفرج عبد الصمد الضرير الحمصي، والقاضي أبو عمر عثمان الطرسوسي وسواهم من رواة الحديث الثقاة في المعرة وحلب.([1])

ثم سافر إلى بغداد في سنة تسع وستين للاستكثار من العلم، فأخذ بها عن أبي الحسن علي بن عيسى الربعي؛ وأبي أحمد عبد السلام ابن الحسين البصري، وأبي علي بن الحسن بن حكيم السكري النحوي اللغوي.

وقد أتم الدرس والتحصيل في سن العشرين كما صح بنفسه قائلا: "ومنذ فارقت العشرين من العمر ما حدثت نفسي باجتداء علم من عراقي ولا شامي."([2]) فالمعري اعتمد على نفسه في تحصيل العلوم والمعارف من أمهات الكتب وموسوعات العلوم المختلفة.

وهكذا شق المعري طريق العلم والمعرفة مبتدأ بعلوم الدين واللغة ثم ماضيا بعد ذلك إلى ما تتوق له نفسه من علوم وفنون أخرى. وبهذا يمكننا القول أن أبا العلاء يكاد يكون أستاذ نفسه قبل أي أستاذ آخر.

([1])-ينظر: مصطفى غالب، المرجع السابق، ص55.

([2])- ينظر: سامي الكيالي، أبو العلاء المعري دفاع المؤرخ ابن العديم عنه، دار سعد مصر للطباعة والنشر، (د ط) 1945م، ص89.

ثانيا: تلاميذه

دفعت ثقافة أبي العلاء الموسوعية وعلمه بمختلف العلوم والمعارف فضول كثير من طلبة العلم من أهل المعرة وغيرهم من أئمة، وعلماء، وأدباء، رووا عنه، وكتبوا، وأخذوا العلم وأفادوا من معارفه، واشتهر من تلاميذه:([1])

- الخطيب التبريزي أبو زكريا، من أكثر تلاميذ المعري إذاعة ونشرا لمؤلفاته، صاحب التصانيف الممتعة التي شحنها بكنوز علوم أبي العلاء.
- أبناء أخيه (أبو المجد وأبو محمد).
- أبو الحسن علي بن همام.
- أبو المكارم عبد الوارث بن محمد الأسدي.
- أبو الفضل محمد الدارمي الوزير البغدادي.
- أبو الربيع سليمان بن أحمد السَّرَقُسْطِي.
- أبو تمام غالب بن عيسى الأنصاري الأندلسي.
- أبو الطاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الخطيب الأنباري.
- الخليل ابن عبد الجبار القزويني.
- أبو غالب همام بن الفضل بن جعفر بن علي بن المهذب المعري.
- القاضي أبو الفتح بن أحمد السروجي.
- الشيخ أبو محمد الحمداني.
- القاضي أبو سعد.
- أبو النصر محمد بن محمد بن أحمد الرامشي النيسابوري النحوي.
- أبو الرضا عبد الوهاب بن الفرج بن النّوت المعري.
- الأمير أبو الفتح ابن أبي حصينة.
- أبو العباس أحمد بن خلف الممتع.
- أبو الخطاب أحمد بن المغيرة الأندلسي.

([1])- ينظر: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، أبو العلاء وما إليه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م ص157.

4- ثقافته ورحلاته:

أولا: ثقافته:

لقد اجتمع في أبي العلاء مالم يجتمع عند كبار العلماء من اتقان العلم وسعة الثقافة وعمق المعرفة وغزارة الفكر وحدة الذكاء وقوة الذاكرة؛ فذاكرته من أقوى وأغنى الذواكر حفظا واستيعابا فنراه يقول: "ما سمعت شيئا إلا وحفظته وما حفظت شيئا فنسيته". ([1])

فكانت تلك الحافظة الواعية، وذلك الذكاء الخارق، وتلك الرغبة الجامحة في جمع المعارف وتحصيل العلوم والسعي إليها، هي أدوات أبي العلاء المعري في بلوغ تلك المنزلة العليا من الثقافة، والدرجة الرفيعة من العلم. فكان له إلمام بالفقه والفروع والمذاهب، وأما تبحره في علمي العروض والقوافي فبحسبك فيه مقدمة اللزوم. كما كان آية في معرفة الأخبار والتاريخ الماضي والحاضر، فهذا غفرانه ذكر فيه جميع الزنادقة والملاحدة ومستظرفات أخبارهم وآثارهم. ([2])

كما كان واسع الثقافات سعة شديدة، فهو يعرف الديانات والمعتقدات المختلفة، كما يعرف الفلسفة والتنجيم والتاريخ والتصوف، وما يطوى في ذلك من ثقافات يونانية وفارسية وهندية، وعني عناية خاصة بالثقافة اللغوية فألف في النحو والعروض وتصنع للغريب في جميع آثاره. وليس من المبالغة أن نزعم أنه كان إماما ممتازا من أئمة اللغة فليس هناك شاذة لغوية إلا وهو يعرفها. فيقول فيه تلميذه التبريزي: "ما أعرف أن العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها المعري". ([3])

فكان علامة عصره في التحقيق اللغوي ورد الكلمات الى أصولها ونقد ما جاء عن السلف نقد خبير بصير؛ لذلك فهو أعجوبة زمانه ونادرة عصره، منفتح العقل واسع المدارك ملما بعلوم أهل زمانه حيث يقول:

وإني وانْ كنتُ الأخيرَ زَمانُهُ لآتٍ بما لم تَسْتَطِعْهُ الأوائل ([4])

وقد أتى أبو العلاء المعري بما لم تستطع الأوائل أن تأتي به من إحصاء اللغة وتدوينها، ومن اتقان لعلومها، مطلعا اطلاعا باهرا على اللغة وشواردها وفيه يقول السيوطي:

([1])- سامي الكيالي، أبو العلاء المعري دفاع المؤرخ ابن العديم عنه، ص131.

([2])- عبد العزيز الميمني الراجكوتي، أبو العلاء وما إليه، ص45.

([3])- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 11، (د ت)، ص 376.

([4])- أبو العلاء المعري، سقط الزند، ص 193.

"كان عزيز الفضل، شائع الذكر، وافر العلم، غاية في الفهم، عالما باللغة، حاذقا بالنحو جيد الشعر، جزل الكلام، شهرته تغني عن صفته". ([1])

وهكذا استطاع أبو العلاء أن يثقف نفسه بشتى العلوم والمعارف وأن ينهل من مختلف الفنون التي مرّت بها الثقافة العربية في عصورها المختلفة السابقة أو المعاصرة لها. وبهذه الثقافة المتنوعة استحق المعري أن يطلق عليه لقب شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء .

ثانيا: رحلاته:

كان لتوقد فكر المعري وحرصه على النهل من مختلف العلوم رغم إعاقته البصرية السبب في طلب العلم والسعي في طريقه أيّا كان ذلك. فكانت أولى رحلاته إلى أقرب المدن الكبرى من المعرة:

أ- إلى حلب:

كانت حلب في عصر المعري إحدى الحواضر الكبرى للمسلمين، تزدهي بمن فيها من كبار العلماء والأدباء، وفحول النظم والنثر الذين دعاهم إليها سيف الدولة في أيامه. فهذه الحياة الأدبية في حلب صادفت ناشئا ذكي القلب، صادق الفطنة، جيد الحفظ، أثمرت في نفسه ثمرا ناضجا، كالذي أثمرته في نفس أبي العلاء. فارتحل إلى حلب ليسمع اللغة والآداب من علمائها الذين شهدوا ابن خالويه وأخذوا عنه، وقد أخذ أبو العلاء شيئا من السنة عن يحيى بن مسعر. ([2])

ب-إلى أنطاكية:

سافر أبو العلاء إلى أنطاكية، وكانت حاضرة من حواضر المسلمين، إلى سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة، ثم ملكها الروم الى سنة سبع وسبعين وأربعمائة حين استردها السلجوقيون ([3]) قالوا: وكانت بها مكتبة عربية تشتمل من نفائس الكتب على عدد غير قليل،فحفظ منها أبو العلاء ما شاء الله أن يحفظ.

ج- إلى طرابلس ثم اللاذقية :

سافر أبو العلاء بعد ذلك إلى طرابلس الشام وكانت بها خزائن كتب قد وقفها ذو اليسار من أهلها، فدرس منها أبو العلاء ما شاء ثم اجتاز باللاذقية، ونزل دير الفاروس

([1])- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص 315.

([2])- طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 104.

([3])- كمال الدين ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، (د ط)، 1988م، ص87.

ولقي بهذا الدير راهبا قد درس الفلسفة وعلوم الأوائل، فأخذ عنه منها ما شككه في دينه وغيره من الديانات، فاشتدت الصلة بين أبي العلاء والنصارى؛ بحيث استطاع أن يدرس دينهم ودين اليهود ويناقشهم فيهما. ([1])

د- إلى بغداد:

كانت بغداد في عهد أبي العلاء المعري عاصمة الخلافة الإسلامية، ومجمع التيارات الفكرية، يتواجد فيها اللغوي، والنَّحوي، والفيلسوف، والمفسر على اختلاف مذاهبهم. وكان قد انتشر فيها جانب من التراث الفكري الذي نشأ عند الأمم المجاورة، فعرف فيها أرسطو وأفلاطون؛ وانتشرت فيها علومهم وآرائهم، فكانت بذلك بغداد دار العلم وموطن الأدب والفلسفة. ([2])

وكانت بها خزائن كتب كثيرة سمع بها أبو العلاء – لاسيما دار الكتب – فعقد النية لزيارة بغداد والاطلاع على ما فيها. فشدّ أبو العلاء الرحال إلى بغداد فدخلها سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة، وأقام بها سنة وسبعة أشهر.

فزار مكاتبها وقرأ ما فيها من كتب الفلسفة والحكمة، ومن دواوين الأدب واللغة، وعرف العلماء، وحضر مجالس درسهم ومناظراتهم، واشترك في المجامع العلمية والأدبية. ([3])

ولكن الأمور لم تدم على ما كان يهوى أبو العلاء فقد قل ماله، ومنعه كبرياؤه من التكسب بالشعر، كما ضجر من أذى الحاسدين. وفي خضم هذه الأحوال النفسية التي كانت تختلج صدره وصله خبر مرض أمه. وعندئذ قرر مغادرة بغداد بعد أن كان عازما على الإقامة بها ، حيث يقول في قصيدته التي بعث بها إلى خاله أبي القاسم :

أثارني عنكم أمران والدة لم ألقها، وثراء عاد مسفوتا ([4])

ثم عاد أبو العلاء الى بلدته المعرة واختار العزلة والانقطاع عن الناس.

هـ- آثاره الأدبية

بعد أن عكف المعري على العزلة ولزوم بيته شرع في التصنيف والتأليف فنراه يقول: "لزمت مسكني منذ سنة أربعمائة، واجتهدت على أن أتوفر على تسبيح الله وتحميده إلا أن

---

(1)- طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 106.

(2)- تغريد زعيميان، الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام، ص142.

(3)- نور الدين يوسف نور الدين، الشعراء الثلاثة (أبو الطيب المتنبي، أبو العلاء المعري، الشريف الرضي)، دار الأنصاف للتأليف والطباعة والنشر، (د ط)، (د ت)، ص 128.

(4)- أبو العلاء المعري، سقط الزند، ص 175.

أضطر إلى غير ذلك، فأمليت أشياء وتولى نسخها الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي هاشم – أحسن الله معونته –فألزمني بذلك حقوقا جمة". ([1])

فصنف أبو العلاء المعري عددا ضخما من الكتب والشروح في شتى المجالات والفنون وهي على ضروب مختلفة، فمنها ما هو في الزهد والعظات وتمجيد الله سبحانه وتعالى، من المنظوم والمنثور. ([2])

وهذه التصانيف العديدة تكشف عن قدرة الرجل وبراعته وحذقه في كثير من العلوم والفنون. سنأتي على ذكر بعض منها:

-ديوان سقط الزند:

هو ديوان يشتمل على أكثر من ثلاثة آلاف بيت، مما قاله أيام صباه وإقباله على الحياة. وهو من أجود شعره، شرحه أبو العلاء نفسه تحت عنوان "ضوء السقط" ووقف خاصة على الغريب من ألفاظه فشرحها وقربها إلى الأذهان. وقد ضمن المعري في هذا الديوان أغلب موضوعات الشعر المعروفة ما عدا الهجاء والعبث والمجون؛ وهي أغراض كانت شائعة في عصره لكن أخلاقه وتربيته منعته من الخوض في هذه المواضيع.

وسماه السقط لأن السقط أول نار تخرج من الزند، فشبه شعره الأول به.([3])

-الفصول والغايات:

وهو الكتاب الذي زعم شائنوه أنه عارض به القرآن الكريم، وسماه الفصول والغايات في معارضة السور والآيات، وليس في الكتاب إلا عظات ونصائح وجملة من الحكم والأمثال وقيل: إنه بدأ فيه قبل رحلته إلى بغداد وأتمه بعد عودته إلى المعرة، ومقداره مائة كراسة.([4])

-جامع الأوزان:

فيه شعر منظوم على معنى يعم به الأوزان الخمسة عشر التي ذكرها الخليل بجميع ضروبها، به تسعة آلاف بيت، ومقداره ستون كراسة في ثلاثة أجزاء. ([5])

-خادم الرسائل:

---

(1)– أحمد تيمور باشا، أبو العلاء المعري نسبه وأخباره وشعره، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت)، ص 65.

(2)– ياقوت الحموي الرومي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ص 343.

(3)– ينظر: أحمد تيمور باشا، أبو العلاء المعري نسبه وأخباره وشعره، ص 67.

(4)– ينظر: المرجع نفسه، ص69.

(5)– المرجع نفسه، ص 67.

في تفسير ما تضمنته رسائله من الغريب، سواء كانت من الطوال كرسالة الغفران والملائكة أو ما دونهما، ولم يذكر فيه إلا ما يحتاج إليه المبتدئون في الأدب. ([1])

-كتاب سيف الخطبة:

وهو جزءان يشتمل على خطب السنة، فيه خطب للجمع والعيدين والخسوف والكسوف والاستسقاء وعقد النكاح، ومقداره أربعون كراسة، وسأله في هذا الكتاب رجل من المتظاهرين بالديانة فصنف له.([2])

-كما نجد مؤلفات أخرى ذكرها الكاتب أحمد تيمور باشا في كتابه"أبو العلاء المعري"؛ حيث حاول ترتيبها حسب حروف المعجم تسهيلا على المطالع ومعتمدا على ما في "إرشاد الأريب" لياقوت الحموي، "وكشف الظنون" لمصطفى بن عبد الله الشهير بالكاتب حلبي وغيرها من كتب التراجم والأخبار منها:

أدب العصفورين، إسعاف الصديق، إقليد الغايات، الأمالي، تفسير خطبة الفسيح، دعاء الأيام، دعاء ساعة، ذكرى حبيب، الراحلة، راحة اللزوم، الرسالة الزعفرانية، قاضي الحق القائف، مبهج الأسرار، مثقال النّظم، سجع الحمائم سيف الخطيب، عبث الوليد...إلخ.([3])

-الأيك والغصون:

وهو كتاب في العظات وذم الدنيا، وهو اثنان وتسعون جزءا، ويكون مقدار هذا الكتاب ألف ومائتا كراسة.([4])

-الصاهل والشاحج:

يتكلم فيه على لسان فرس وبغل. مقداره أربعون كراسة، صنفه لأبي شجاع فاتك الملقب بعزيز الدولة.([5])

-لزوم ما لا يلزم:

يعتبر هذا الكتاب من أهم آثار المعري ومن أكثرها صدى في عصره، وهو ديوان كبير مرتب على حروف المعجم، يذكر كل حرف بوجوهه: الضمة والفتحة والكسرة والسكون. ومعنى

---

(1)– المرجع نفسه، ص 67.

(2)– المرجع نفسه، ص 71.

(3)– ينظر: أحمد تيمور باشا، أبو العلاء المعري نسبه وأخباره وشعره، ص65.

(4)–القفطي الوزير جمال الدين أبي الحسن علي ابن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي، القاهرة/ مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط 1، 1986م، ص 92.

(5)– المرجع نفسه، ص 97.

لزوم ما لا يلزم، أنه يلتزم قبل الروي حرفا إذا غُير لم يكن مخلا بالنظم، ألفه أبو العلاء بعد عودته من بغداد، وضمنه مجموعة من الشعر الفلسفي.([1])

-رسالة الغفران:

وهي رسالة انتقادية، ألفها العلاء في عزلته سنة 424هـ وهو في الستين من عمره ردا على رسالة وجهها إليه ابن القارح الذي جعله المعري بطل رسالته فتخيله صعد إلى السماء ووصف ما شاهده هناك، وانتقد فيها الشعراء والرواة والنحاة بأسلوب روائي بديع، ناقدا مرة، ومحاورا مرات عديدة، عارضا فيها شتى العلوم ومازجا مختلف الألوان والفنون.([2])

فهي ظاهرة أدبية تحتاج وقفة تأمل ودراسة متخصصة. ولذلك وقع اختيارنا على هذه الرسالة لتكون موضوع دراستنا في الفصل التطبيقي لما فيها من ثروة لغوية تعكس مدى ثقافة المعري الموسوعية التي قلما تجتمع لشخص إذا كان ذا عاهة مثل المعري.

---

[1]- تغريد زعيميان، الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام، ص 161.

[2]- المرجع نفسه، ص 161.

الفصّل الثّاني:

الظواهر اللغويَّة في رسالة الغفران.

المبحث الأول: التَّعريف برسالة الغفران

1-ملخص رسالة الغفران:

رسالة الغفران هي الرسالة التي ألفها أبو العلاء المعري في عهد عزلته سنة 424هـ في مدينة معرة النعمان. ردا على رسالة تلقاها من أديب حلبي يدعى ابن القارح علي بن منصور الحلبي؛ وهي رسالة إخوانية من الرسائل الطوال التي تجري مجرى الكتب المصنفة. ويستطرد فيها المعري إلى رحلة خيالية في العالم الآخر، ويذهب إليها ابن القارح ويوجه فيها خطاه بين الجنة والجحيم. ([1])

وسميت الرسالة "رسالة الغفران" لكثرة ما ورد من أسماء الغفران ومشتقاته. وأيضا بسبب السؤال الذي يطرح على كل واحد من الشعراء والأدباء المغفور لهم: بم غفر لك؟ وتستهل الرسالة بالمقدمة غير المألوفة التي افتتح بها المعري رسالته إلى ابن القارح حيث قاده إلى رحلة عجيبة إلى العالم الآخر. وفرض عليه دور البطولة في (الغفران) قبل أن يبدأ في الرد على أولى فقرات الرسالة. ([2]) ولم يكن المعري يعرف ابن القارح إلا سماعا حيث قال عنه : " هذا الذي هجا أبا القاسم علي بن الحسين المغربي" . حيث عاش ابن القارح محسوبا على آل المغربي ثم دار ابن القارح مع الأيام وتنكر لمن كانوا أولياء نعمته، وأفحش في سبهم([3]).

فكأن ابن القارح فهم من المقولة السابقة أن أبا العلاء ينعته بالجحود، فكتب ابن القارح رسالته إلى المعري، يسأله فيها عن جملة من الأمور تتصل بالتاريخ والفقه والتصوف والأدب والنحو...الخ، كما عبر فيها عن هواجسه ورغبته في التوبة ، وأن يبرر انقلابه على أبي القاسم ليبعد عن نفسه صفة الجحود التي ألصقت به ، فكان رد المعري على ابن القارح من شقين : الشق الأول هو شق خيالي يتصور فيه المعري ابن القارح في رحلة إلى العالم الأخر، والشق الثاني ينطوي على رد المعري على الأسئلة التي طرحها ابن القارح .([4])

---

[1]- سناء خضر، النظرية الخلقية عند أبي العلاء المعري بين الفلسفة والدين، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، اسكندرية مصر،(د ط)،(د ت)، ص 29.

[2]- المرجع نفسه، ص 29.

[3]- المرجع نفسه، ص 30.

[4]- المرجع نفسه، ص 30.

2- مضمونها:

تتضمن رسالة الغفران قسمين متمايزين: أولهما رواية الغفران، والأخر الرد على ابن القارح، أما رواية الغفران فقصة خيالية تخيل فيها أبو العلاء أن ابن القارح قد غفر له يوم القيامة، فأدخل الجنة، فراح يطوف في نعيمها ، ويجتمع بطائفة من شعراء الجاهلية والإسلام و يسألهم كيف نالوا الغفران ويعقد معهم المجالس الأدبية ، ثم ينتقل إلى جنة العفاريت فإلى الجحيم ، ومن الجحيم يعود إلى الجنة . ([1])

وأما الرد على ابن القارح فيتضمن تحليلا لبدع العصر ومذاهبه، وبحثا في الأشخاص الذين جاء ابن القارح على ذكرهم وجعلهم في جملة الزنادقة والملحدين، فيوافقه أبو العلاء في بعضهم ويدافع عن بعضهم الأخر، كل ذلك في أسلوب مرسل خال من السجع، بخلاف الأسلوب المسجع الذي اعتمده في القسم الأول من الرسالة وهكذا استطاع أبو العلاء أن يظهر براعته في تقليب العبارة و الألفاظ ، وأن ينشر أفكاره وآراءه، وأن يظهر بمظهر العالم الواسع الثقافة. وبهذا استطاع أن يكون ناقدا لغويا وتاريخيا وأدبيا ومذهبيا. ([2])

أما العقدة في رسالة الغفران فتتمثل في المعادلة الصعبة بين زهد مؤلفها وشهوانية بطلها ، فالمعري كان مسرفا في عرضه للمتع الحسية وتشخيص الشهوات ، واللذات المادية ذلك أن شهوانية ابن القارح هي التي وجهت أبا العلاء أن يحشد له ما يعلم أنه يرضي مزاجه ويلائم هواه . وهكذا كانت الغفران عالما لأديب مفكر وعالم لغوي اتخذ من هذه الرحلة فرصة للقاء الشعراء واللغويين والرواة ليناقشهم فيما كان يشغله من قضايا الشعر واللغة. ([3])

رسالة الغفران مزيج من قصص، ووصف، ونقد، وعلم ، وفلسفة ، وتاريخ ، ودين . أما القصص فطريف حافل بالحوار ، وأما الوصف فإغراق في التخيل والإغراب ، وأما النقد فشامل للأدب والدين والأحوال الاجتماعية ، حافل بالتهكم والسخرية ، وأما في أمور الأدب يمتدح الابتكار والاتزان وينكر الغلو وتنافر الألفاظ وما إلى ذلك ، وأما العلم والفلسفة

([1])- حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص 850.

([2])- ينظر: المرجع نفسه، ص 850.

([3])- سناء خضر، النظرية الخلقية عند أبي العلاء المعري بين الفلسفة والدين، ص 30.

والتاريخ فرسالة الغفران فيها بحر واسع ، وأبو العلاء فيها موسوعة كبرى لا ينضب لها معين. ([1])

3- منهجها:

يعتبر الاستطراد من أهم التقنيات التي اعتمدها أبو العلاء المعري في رسالة الغفران وليس الاستطراد من الظواهر الفنية الجديدة، بل هو تقليد فني راسخ في الثقافة العربية الإسلامية، وليس أدل على ذلك من كتابي "الإمتاع والمؤانسة" لأبي حيان التوحيدي و"الحيوان" للجاحظ فكلاهما جمع بين مجموعة كثيرة من المواضيع والقضايا المعرفية والعلمية والاجتماعية والدينية، والاستطراد كما عرفه ابن رشيق القيرواني يعني: "أن يرى الشاعر أنه في وصف شيء، وهو إنما يريد غيره، فإن قطع أو رجع إلى ما كان فيه فذلك استطراد، وإن تمادى فذلك خروج."([2])

ويعد الاستطراد السمة الأبرز على مستوى نثر أبي العلاء عامة وفي رسالة الغفران خاصة فكثيرا ما كان المعري يخرج عن موضوعه الأصلي داعيا أو مفسرا أو شارحا أو معلقا...على مسألة معينة تجرّه إلى مسائل أخرى وقضايا عديدة فيورد لها مختلف الاحتجاجات ثم يستشهد عليها ويقدم النظائر والأشباه ثم يعود مرة أخرى ليكمل ما بدأه في المعنى الأول وهكذا... ولعل هذه الصفة الاستطرادية تدل على مدى ثقافته العالية وفلسفته الناضجة وذوقه الرفيع بين علماء عصره.

وإذا أردنا أن نستبين حدود هذه الاستطرادات المتنوعة، فإن رسالة الغفران قد حفلت بعدة أنواع من هذه الاستطرادات أولها:

الدعاء كقوله:" وما أشك –أمتع الله الأدب ببقائه، لو رزق محاورة أبي الأسود..."([3])

وقوله: "فيريد، بلغه الله إرادته، أن يصلح بين الندماء..."([4]) فمثل هذه الأدعية تعد من قبيل الاستطرادات التي تختص بفن المراسلات الإخوانية بين الأصدقاء والأدباء.

أما النوع الثاني من الاستطرادات التي حفلت بها رسالة الغفران فهي الشروح الكثيرة التي تخللت أغلب النصوص والمشاهد الغفرانية، ومن الأمثلة الكثيرة على ذلك قوله في

([1])– ينظر: حنا الفاخوري الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ص 851

([2])–ابن رشيق القيرواني الأزدي أبو علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، لبنان، ج2،ط 5، 1981م، ص39.

([3])–أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، تح: عائشة عبد الرحمان، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط9، 2009م، ص 400.

([4])– المصدر نفسه، ص233.

حديث "ابن القارح" عن دينونته:"...وأنا رجل مهياف، أي سريع العطش... فوجدت حسناتي قليلة كالرياض في العام الأرمل، والأرمل قليل المطر..."([1]).

وقوله أيضا:"... فالذي شاهد معد بن عدنان كالذي شاهد نضاضة ولد آدم. والنضاضة آخر ولد الرجل..."([2]) إلى غير ذلك من الشروح المختلفة التي تدخل ضمن الاستطرادات الكثيرة في الرسالة إلى جانب الدعاء.

أما النوع الثالث من الاستطرادات فهي ظاهرة التعليق سواء أكان ذلك على سبيل الدعابة والمرح أم بيان الأرجح وغالبا ما تأتي هذه التعليقات في ختام بيان حادثة أو نص عجيب ومن ذلك قوله في معرض حديثه عن مأدبة في الجنان: "ويمر رف من إوز الجنة فلا يلبث أن ينزل على تلك الروضة ويقف وقوف منتظر لأمر، ومن شأن طير الجنة أن يتكلم، فيقول: ما شأنكنّ؟ فيقلن: ألهمنا أن نسقط في هذه الروضة لمن فيها من شرب فيقول: على بركة الله القدير"([3])،وهنا نلاحظ أنه علق على طير الجنة بقوله: "من شأنه أن يتكلم" وقوله: "على بركة الله" فمثل هذه التعليقات مثلت جانبا من الاستطرادات التي حفلت بها الرسالة.

إلا أن الاستطرادات اللغوية المختلفة والمتنوعة من معجم ونحو وصرف وعروض ونقد ورواية... تعد الأكثر والأبرز على مستوى الرسالة فجاءت تلك الاستطرادات مباحث متعددة في علوم اللغة وآدابها ولعل من الأمثلة على تلك الاستطرادات اللغوية في رسالة الغفران فيقول معلقا على بيت سيبويه:

أرواح مودع أم بكور أنت فانظر لأي حال تصير

فإنه يزعم أن (أنت) يجوز أن ترفع بفعل مضمر يفسره قولك (فانظر)، وأنا أستبعد هذا المذهب ولا أظنك أردته؟"([4])

وهكذا أثرت هذه الاستطرادات اللغوية المختلفة في رسالة الغفران وأكسبتها صفة الموسوعية اللغوية والأدبية في تناول مختلف العلوم والتعرض لكثير من الفنون.

---

(1)–أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 249.

(2)–المصدر نفسه، ص 359.

(3)– المصدر نفسه، ص 212.

(4)– المصدر نفسه، ص 191.

4- قضاياها:

حفلت رسالة الغفران بكثير من الموضوعات والقضايا من (دين ولغة وشعر وفلسفة ومعجم وعروض وأدب وقضايا اجتماعية وسياسية ودينية مختلفة...)

فقد جمعت مختلف الفنون والعلوم على صعيد واحد وفي نسق منظم ، وعلى ترتيب عجيب .

ويمكن توضيح هذه القضايا على النحو التالي:

أ-القضايا الأدبية:

اتخذ المعري من كتابة الرسالة مطية للتعبير عن مواقفه إزاء بعض القضايا التي تمس الأدب والشعر خاصة. فأبان ازدراءه لمسألة التكسب بالشعر وإراقة ماء الوجه لقاء عطية تعطى أو هدية تهدى ، ويقول على لسان إبليس معلقا على قول ابن القارح : "أنا فلان ابن فلان ، من أهل حلب ، كانت صناعتي الأدب أتقرب به إلى الملوك ، فيقول : بئس الصناعة! إنها تهب عُفَّة من العيش لا يتسع بها العيال ، وإنها لمزلة القدم ، وكم أهلكت مثلك ..." ([1]) كما بين المعري موقفه من قضية الانتحال في الشعر حيث يقول على لسان آدم وقد أصرَّ ابن القارح على نسبة بعض الأبيات إليه رغم رفضه ذلك: "... آليت ما نطقت هذا النظم ولا نطق في عصري وإنما نظمه بعض الفارغين ..." ([2]) إضافة إلى هذين الموقفين يتجلى موقف المعري كذلك من مسألة المبالغات في الشعر فها نحن نجد صخرا قد أخذ بذنب أخته نتيجة مبالغتها فكان مثواه النار المشتعلة في رأسه تجسيدا لمقولها فيه :

وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار ([3])

أما الحطيئة فرغم ما قاله من قبح الألفاظ ومعاني الهجاء إلا أنه ينال صك التوبة بفضل بيت صدق قاله في حياته: فيقول: "من أنت؟" فيقول: "أنا الحطيئة العبسي."

فيقول: "بم وصلت إلى الشفاعة؟" فيقول: "بالصدق." فيقول: "في أي شيْء؟"

يقول في قولي:

أبت شفتاي اليوم إلا تكلما بهجر فلا أدري لمن أنا قائله ([4])

([1])- أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 309.

([2])- المصدر نفسه، ص 364.

([3])- المصدر نفسه، ص308.

([4])- المصدر نفسه، ص 307.

أرى لي وجها قبح الله خلقه فقبح من وجه، وقبح حامله

ب-القضايا الاجتماعية:

شهد القرن الخامس للهجرة ترفا بالغا في المطعم والملبس والمسكن.حيث انتشر اللهو الذي بلغ أحيانا حدّ التهتّك والمجون والاستهتار. والملاحظ أن الثروات لم تكن موزعة توزيعا عادلا بين فئات المجتمع، فرجال الدولة وبعض المترفين كانوا يعيشون حياة الرخاء والإسراف، وفي المقابل كان أغلب الناس يعيشون حالة من الفقر والفاقة وقد انعكست هذه الطبقية في " رسالة الغفران " فنجد زهير بن أبي سلمى مثلا يسكن قصرا في الجنة في حين أن الحطيئة وهو من قاطني الجنة أيضا "رجل ليس عليه نور سكان الجنة، وعنده شجرة قميئة، ثمرها ليس بزاك"([1]). كما رسم المعري أيضا تكالب الناس على الشهوات، دون أن يردعهم أو يصدهم خلق عن ذلك فإذا بمجالس اللهو والطرب منتشرة والمتع الحسية مطلوبة مقابل الإعراض عن المتع الفكرية. وها نحن نجد ابن القارح في الرسالة يقمع حاجته لمعرفة أشعار الجن والاطلاع عليها مخافة تضييع بعض الفرص السانحة لإشباع غريزته وحواسه. ([2])

ج-القضايا الدينية:

فضح المعري بعض المواقف التي جعلت الدّين وقيمه مهترئة تصاب بالإقصاء، فإذا بالنفاق عملة تتداول وكذلك الزندقة والتلوّن حسب مقتضيات الحال والمصلحة الشخصية، إضافة إلى هذه المواقف فقد أثار المعري في رسالته تصورات العامة " للغفران " التي يعتقد بعضهم أنها تكون بسبب الكلمة الطيبة أو الحلم أو العفو أو إسداء معروفا . كما ردّ المعري على بعض المذاهب الدينية وفي مقدمتها الشيعة الذين يؤمنون بالشفاعة ويعلقون عليها آمالهم للفوز بالجنة فلا يدركون قوله : **" من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه "** ([3])، فقد تعرض لقضية الشفاعة كما في صورة الأعشى حيث شفع له الرسول صلى الله عليه وسلم. يقول الأعشى: "فشفع لي فأدخلت الجنة على أن لا أشرب فيها خمرا، فقرّت عيناي بذلك ، وإنّ لي منادح في العسل وماء الحيوان." ([4])، كما تعرض أيضا لتوبة الجني أبي هدرش. وبهذا أثار

([1])-أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 307.

([2])- المصدر نفسه، ص 286.

([3])- سورة البقرة، الآية 255.

([4])-أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 181.

المعري في رسالته كثيرا من القضايا والمسائل الدينية التي كانت منتشرة في عصره ويتداولها الناس فيما بينهم دون فهم لمقتضاها أو إدراك لعواقبها.

د- **القضايا السياسية :**

من الموضوعات والصور التي تناولتها رسالة الغفران صورة الوضع السياسي المتأزم في عصر المعري وما فيه من صور الظلم والجبروت ومظاهر الترف والانقياد وراء الملذات والبذخ ومجالس الشرب، وهذا أدى إلى ضعف الوازع الديني أولا وإلى إذلال الرعية وإخضاعها وضياع أموالها ثانيا.

ومن الأمثلة على ذلك هذا المشهد على لسان تميم بن أبُي عندما حدث ابن القارح عن هول ما لقيه في الحساب. حيث يقول: "...ومنادي الحشر يقول: أين فلان ابن فلان؟ والشوس والجبابرة من الملوك تجذبهم الزبانية إلى الجحيم، والنسّوة ذوات التّيجان يصرن بألسنة الوقود، فتأخذ في فروعهن وأجسادهن، فيصحن: هل من فداء؟ هل من عذر يقام ...؟ " ([1])، لا شك في أن هذه الصورة للوضع السياسي وما فيه من ظلم وجبروت من ناحية وترف وفسق من ناحية أخرى قد أثارت حفيظة المعري وضمن رسالته صورا متعددة منها.

هـ- القضايا الفلسفية:

تعد رسالة الغفران ترجمة صادقة لشخصيّة المعري، وحصيلة ما جاهده في حياته السياسية، والاجتماعية، والدينية، والفكرية وقد مثلت رسالة الغفران بعض القضايا الفلسفية خاصة أن موضوعها الرئيسي الشعرية العربية إضافة إلى ما حوته الرسالة من الدعوة إلى الفضائل أو التعرض لبعض الأديان، ولعل عزلة المعري ولزومه بيته قد أثرت على طريقة تفكيره الفلسفي؛ فالتأمل والتفكير العميق في الحياة يكون أشد وقعا خاصة في العزلة عن الناس، والوحدة مع النفس.([2]) ولعل من الأفكار الفلسفية التي طرحها المعري في رسالة الغفران فكرة المصير بعد الموت، وفكرة الحساب على الخير والشر، وقد استفاد في ذلك مما جاء في القرآن الكريم ، فقد تعرض أبو العلاء لذم المنافقين من أصحاب الملل والمذاهب

([1])- المصدر السابق، ص 247.

([2])-تغريد زعيميان، الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام، ص 171.

الدينية الفاسدة ، وفنّد مزاعمهم كما تحدث عن الزندقة والزنادقة ، فيرى أن الزنادقة : " هم الذين يسمون الدهرية ، ولا يقولون بنبوة ولا كتاب "([1]).

كما أشار الى الطوائف المعروفة من الشيعة، والأشاعرة، والمعتزلة، وهاجم الالحاد والتناسخ كما كان الزهد من الاتجاهات الفلسفية التي أقرها أبو العلاء في رسالته، وهكذا حشد المعري كثيرا من الآراء الفلسفية في رسالة الغفران والتي تعكس حصيلة جهده طيلة حياته.

5- الأهمية الأدبية لرسالة الغفران:

تعد رسالة الغفران لأبي العلاء المعري من أعظم كتب التراث العربي النقدي فهي من أهم مؤلفات المعري. وقد كتبها ردا على رسالة ابن القارح وهي رسالة ذات طابع روائي حيث جعل المعري من ابن القارح بطلا لرحلة خيالية أدبية عجيبة يحاور فيها الأدباء والشعراء واللغويين في العالم الآخر، فوصف حال ابن القارح هناك مطعما الوصف بآيات قرآنية وأبيات شعرية؛ وقد استقى تلك الأوصاف من القرآن الكريم مستفيدا من معجزة الإسراء والمعراج، أما الأبيات الشعرية فقد شرحها وعلق عليها لغويا وعروضيا وبلاغيا. ([2])

ورسالة الغفران من أشهر الرسائل الأدبية في القرن الخامس الهجري، فلا تكاد تجد كتابا يتناول الأدب أو النثر إلا وأشار لها ولو بلمحة بسيطة وذلك لما لها من أثر لغوي وأدبي ونقدي كبير في التراث والثقافة العربية. إذ تمكن المعري من اقتحام عالم العجائب العقلية والعلمية بفضل الرائعة الأدبية التي قدمها للقارئ، فقد حوت رسالته على زخم كبير من الأنواع الأدبية فجاءت في أسلوب متفرد، وحاكها بشكل متميز جعل منها ملاذا للباحثين يلتهون وراء اكتشاف سر هذا الإرث الأدبي. ([3])

وقد نالت الغفران شهرة كبيرة، وعدت رائدة، ومعلما في درب النثر العربي، وحسبنا أن نقرر أن هذه الرسالة هي أول قصة خيالية عند العرب مع أن بعض النقاد قد غبنها حقها.

---

[1]-أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 429.

[2]- ينظر: أنور محمود زناتي، دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ط1 2011م، ص 440.

[3]- ينظر: سناء كامل شعلان: "التعالق النصي بين كوميديا دانتي وغفران أبي العلاء المعري"، مجلة أداب الفراهيدي مركز اللغات بالجامعة الأردنية، الأردن، ع 5، ديسمبر 2010م، ص108.

ومع بدايات القرن التاسع عشر بدأ اسم رسالة الغفران يتردد في الأوساط الأدبية الأوروبية نتيجة اهتمام المستشرقين والنقاد الأوربيين بهذه الرسالة ودراساتهم حولها والمقارنة بينها وبين الكوميديا إلاهية لدانتي خاصة عندما هز العالم الأدبي في أوروبا مستشرق إسباني اسمه (القس ميجويل أسين بلاثيوس) بنظريته القائلة بأن دانتي اقتبس كوميدياه الالهية من أصول عربية في مقدمتها قصة المعراج ورسالة الغفران . فأحدثت هذه الدراسة دويا في الأوساط الأوروبية وأخذت رسالة الغفران من ذلك الحين مكانها في دراسات النقاد العرب. ([1])،وهذه الرسالة طبقت الآفاق شهرة حتى قيل أنها كانت موردا لأعمال عظيمة لاحقة على رأسها الكوميديا الإلهية لدانتي، وفي ذلك يقول شوقي ضيف: " لم يصنع أبو العلاء للعرب كوميديا الهية فحسب بل أثر بها أيضا تأثيرا عميقا في الآداب العالمية." ([2]) وبذلك عدت رسالة الغفران رافدا من روافد الأدب العربي.

[1]– ينظر: عبد الفتاح كيليطو، أبو العلاء المعري أو متاهات القول، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب ط 1، 2000م، ص 20.

[2]–شوقي ضيف ،الفن ومذاهبه في النثر العربي ، دار المعارف ، القاهرة ،مصر ،ط10،(د ت)،ص275.

المبحث الثاني: الظواهر اللغويَّة: الصَّوتيَّة، الصَّرفيَّة، النَّحويَّة في رسالة الغفران.

إن لرسالة الغفران قيمة بارزة في التراث العربي نظرا لما تضمنته من قضايا متنوعة فمنها ماهو متصل بالصوت،ومنها ماهو متصل بالصرف والنحو، حيث أخذت هذه الظواهر اللغوية متسعا رحبافي رسالة الغفران إذ أولاها المعري اهتماما خاصا ومميزا،لكونه عالما ملما باللغة،مطلعا على غريبها ومعانيها،وذلك بأسلوب قصصي مشوق اعتمد فيه المعري على المنهج الاستطرادي مما جعلها تبدو للوهلة الأولى مجرد استطرادات يستعرض فيها كاتبها معارفه .غير أنها في حقيقة الأمر تعكس الثراء اللغوي للمعري والذي مكنه من عرض الظواهر اللغوية ،ومناقشتها بطريقة علمية ومنهج لغوي لايخرج عن نطاق طبيعة اللغة وتركيب ألفاظها ووضوح معانيها.

وسنعرض في هذا الفصل بعضا من هذه المسائل نبدأها بالحديث عن:

1- الظواهر الصوتية:

إن الظواهر الصوتية بمختلف تبويباتها شكلت جزءا هاما من رسالة الغفران نرصدها فيما يلي:

أولا: الإدغام:

وهو أن تصلَ حرفا ساكنا بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيرتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة . ([1]) ونفهم من هذا القول أن اللسان يقوم بعمل واحد، فيرتفع ثم يعود إلى موضعه وقد نطق الحرفين حرفا واحدا مشددا، ويكون أول الحرفين ساكنا وثانيهما متحركا.

ومن أمثلته قول المعري: فإذا مدّ المؤمن يده إلى واحدة من ذلك السمك.([2])

الشاهد قول الشاعر: (مدَّ)، فأصل الكلمة (مَدَدَ)، ولما كان ما قبل الصامت الأول من المثلين متحركا (مَ)، حذفت فتحة الدال الأولى، فأصبحت الكلمة (مَدْدَ)، فأدغم الأول في الثاني (مَدَّ) . فنقول لما تجاور حرف الدال المتحرك مع حرف الدال المتحرك، أسلبت حركة

---

[1] –الفارسي أبو علي الحسن ابن أحمد، التكملة، تح: حسن شاذلي فرهود، ط1 1981 م، ص273.

[2] – أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص168.

الدال الأول، وأدغم الدال الساكن بالدال المتحرك فأصبحا دالا واحدة مشددة. والإدغام في الأفعال المضارعة يختلف عنه في الأفعال الماضية والجدول التالي يبين ذلك

الماضي– – المضارع–

الأصل	المرحلة 1	المرحلة 2
مَدَدَ	مَدْدَ	مَدَّ

الأصل	المرحلة 1	المرحلة 2
يمْدُدُ	يمُدْدُ	يمُدُّ

في الماضي حذفت حركة الصامت الأول في المرحلة الثانية، وفي المرحلة الثالثة أدغم عين الفعل مع لامه .

وفي المضارع نلاحظ أن (فاء) الفعل كانت ساكنة، ثم انتقلت إليها حركة العين، وبقيت العين ساكنة، والتقت باللام التي تماثلها فحدث بينهما إدغام.

ففي المضارع تنقل حركة الأول إلى الحرف الساكن قبله وتدغم في الثاني، نحو: (يَمُدُّ) فالأصل فيها: (يَمْدُدُ) ويعود سبب الإدغام كما يقول المبرد: "لثقل الحرفين إذا فصلت بينهما لأن اللسان يزايل الحرف الى موضع الحركة، ثم يعود إليه" . ([1])

ومن أمثلته قول الشاعر: تتابع أعوام عليها هزلها. ([2])

والشاهد قوله: (تتابع) في هذه الصيغة توالي لحرف (التاء) وأول المثلين (تاء) للمضارعة، والتاء الثانية (فاء) الفعل ، ففي حالة التجريد نقول : (تَابع) ويصبح بعد الإدغام (اتّابع) ، هنا نأتي بهمزة الوصل إذ لا يمكن البدء بساكن ، فلما توالى صامتان متماثلان أدغما معا فأصبحت الكلمة مبتدئة بساكن ، وهذا مالا تستسيغه اللغة العربية ؛ فجيء بهمزة الوصل لتحل الإشكال .

ثانيا: الإبدال:

هو وضع حرف صحيح مكان حرف صحيح، أو حرف صحيح مكان حرف علة، بأن يحل حرف مكان حرف آخر، ويكون ما جميع الحروف الصحيحة والمعتلة، والإبدال يجمع

---

[1] –المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة مصر، ج1، ط3، 1994م، ص334.

[2] – أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص264.

حروف الزيادة بالإضافة إلى الطاء والدال والجيم، ويقول عنها ابن عصفور: هي الحروف التي يجمعها قولك: أجد طويت منهلا: فهذه الحروف تبدل من غير إدغام.([1])

ومن أمثلته قول الشاعر: "ولَقد أَغْدُو بِطرْفٍ زانَهُ وَجهُ منزوفٍ".([2])

والشاهد قوله: (زان) قد دخلت عليه (تاء) الافتعال التي التقت بشبيهتها المجهورة (الزاي)، ونتجت لنا صيغة ثقيلة ناتجة عن انتقال اللسان من حرف مجهور إلى حرف مهموس، وهي (ازتان)، فأبدلت التاء دالا(ازدان). والسبب في ذلك أن الزاي مجهورة والتاء مهموسة، والتاء شديدة والزاي رخوة فتباعد ما بين الزاي والتاء، فقربوا أحد الحرفين من الآخر ليقرب النطق بهما.([3])

ومن أمثلة الإبدال في الفعل المعتل قول الشاعر: وقد وصلت (الرسالة) التي بحرها بالحكم مسجور.([4])

والشاهد قوله (وصل)، فعل ماض مثال، نجد في الفعل (وصل)أن (الواو) فاء للفعل والصاد (عينه) و اللام(لامه)، فحين يأتي على صيغة (افتعل)يصبح (اوتَّصل)، بأن دخلت عليه الألف والتاء لكن هذه الصيغة غير موجودة، بل المعهود لدينا (اتّصل) فماذا حدث لهذا الفعل يا ترى ؟.

ذهبت النظرية العربية إلى تعليل هذه الظاهرة بالقول إنه: لما كان من شأن الحرفين الواو والياء التغير والتبدل وسرعة التأثير بما يجاورهما من أصوات، اختار أهلها صامتا محافظا على هيئة واحدة في جميع الحالات، فالواو والياء حرفا علة، لا يثبتان على حالة واحدة، لذا اختاروا للحرفين الصامت التاء لتناسب ما بعدها. فالفعل (وصل) انقلب إلى (اتّصل).

فيرى ابن جني أنهم أبدلوا(فاء) الفعل(تاء)لتحافظ على هيئة واحدة، سواء سبقتها (ألف)أو (ياء) أو (ميم)، لأنه إذا أبدلوها ياء يقولون:(ايتزن موتزن ياتّزن)، فتتردد ما بين الياء والواو والألف، وعليه أبدلت (تاء) وأدغمت فيما بعدها، لأنهم أرادوا أن يقلبوها حرفا

---

(1) – ابن عصفور الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة ناشرون، بيروت، لبنان، ط8، 2010م، ص217.

(2) – أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص191.

(3) – ابن عصفور الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف، ص240.

(4) – أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص139.

جَلْدا تتغير أحوال ما قبله وهو باق بحاله. ([1]) فنقول :(اتَّزن، يتَّزن، مُتَّزن) فتغير ما قبلها لا يؤثر.

ثالثا: الإعلال:

هو تغيير يطرأ على حرف العلة؛ بقصد التخفيف، وذلك إما بقلب حرف العلة أو تسكينه، أو حذفه، ويلحقون الهمزة بأحرف العلة؛ لأنها تشبهها في كثرة التغيير. ([2])

وعليه فالإعلال ينقسم إلى ثلاثة أنواع هي:

أ-الإعلال بالقلب: ([3])

وهو أن يحل صائت طويل مكان صائت طويل آخر، كقلب الياء واو أو ياء أو قلب كل منهما ألفا، ومن صوره:

قلب الواو و الياء ألفا، كما في صيغة (قام) أصلها (قَوَمَ)، الألف منقلبة عن الواو، و (باع) الألف منقلبة عن الياء في (بيع).

قلب الواو ياء: كما في صيغة (رضو) تقلب إلى (رضِيَ)، الياء منقلبة عن الواو.

قلب الياء واو: كما في كلمة (ميقن) تنقلب إلى (موقن)، فالواو منقلبة عن الياء.

ب- الإعلال بالنقل:([4])

هي العملية التي تقوم بنقل حركة حرف العلة إلى الصحيح الساكن الذي قبله، وتختص بالواو والياء؛ لأن الألف ساكنة مطلقا، وبقاء المعتل إن جانس الحركة، أو يقلب لحرف يجانسها، مثال ذلك نقول: (قَال يقُول)، على وزن (فَعَلَ يَفُعل) أصله (يْقوُل) على وزن (يْفعُل)، بحيث نقلت حركة(عين) الفعل الضمة إلى (فاء) الفعل، وسُكِن (الواو).

ج- الإعلال بالحذف:([5])

تحذف الحركة القصيرة في آخر الفعل الناقص وهو معتل الآخر، وفي آخر الاسم المقصور، مع حالتي الرفع والجر، وذلك دفعا للثقل، بشرط أن يكون الحرف الذي قبله

([1]) – ينظر: ابن جني أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، سوريا، ج1، ط2 1993م، ص147.

([2]) – ياسين الحافظ، اتحاف الطرف في علم الصرف، دار العصماء، دمشق، سورية، ط1، 1992م، ص190.

([3]) – خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1965م، ص116.

([4]) – المرجع نفسه، ص116.

([5]) – المرجع نفسه، ص119.

متحركا، مثال ذلك الفعل المضارع(يدعو) فإن الضمة الموجودة على الواو تحذف تجنبا للثقل.

-الإعلال بالقلب:

✓ **قلب الواو ياء:** ومن أمثلته قول الشاعر:

إذا أم الوليد لم تطعني حنيت لها يدي بعصا حماط ([1])

والشاهد قوله: (عصا) هذه الكلمة إذا أردنا جمعها قلنا(عُصِيّ) والأصل في الجمع (عصووٌ)، وقد قلبت الواو ياء فأصبحت (عُصوي) والواو ضعف للضمة، والضمة هي التي تحتاج إلى جهد عضلي أكثر، لأنها تتكون بتحرك أقصى اللسان، في حين أن الكسرة تتكون بتحريك أدنى اللسان، و تحرك أدنى أيسر من تحرك أقصاه.([2]) فاجتمع في الكلمة(ياء) و (واو)، وسبقت إحداهما بسكون فقلبت الواو ياء، وأدغمت في أختها وكسر ما قبلها، وتكسر الفاء للتسهيل ، فنقول:(عِصيّ).

وجاء في قول الشاعر أيضا:

فالذي يمسكه يحمده تئق كالسيد ممتد الرسن([3])

والشاهد قوله:(سيّد) فإذا نظرنا لهذه الكلمة نلاحظ وجود إدغام في وسطها(العين مشددة)، والإدغام كما رأينا يتكون من حرفين: ساكن ومتحرك، فالياء في اللفظة تتكون من ياء ساكنة و واو.

إذا فكلمة (سيّد) في أصلها تكتب (سيْود) فتبدل الواو من الياء في الكلمات التي يلتقي فيها(ياء)ساكنة و (واو)، فتقلب (الواو) (ياء)، وتدغم الياء الساكنة في الياء المتحركة نحو كلمة(سيْود) التي أصبحت(سيّد)، وقد كان الأصل فيهما(الياء)و (الواو).([4])

فلما يلتقي الحرفان المعتلان تقلب الواو إلى نظيرتها الياء فيجتمع(ياءان)، ثم يدغمان في بعضهما وتصبح الكلمة(سيّد).

([1]) – أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص130.

([2]) – إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط8، 1992، ص96.

([3]) – أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص193.

([4]) – محمد الدسوقي الزغبي، أصول الصرف العربي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2012م، ص94.

- ✓ **قلب الياء واو:** ومن أمثلته قول الشاعر:

أيقنت زينب مني التقى ولم تخف من سطواتي لميس([1])

والشاهد قوله: (أيقنت) الفعل الماضي(أيقن) نصوغ منه اسم الفاعل فنقول:(موقن) والأصل (ميقن)؛ لأنها جاءت من (اليَقين)،وفي هذا السياق يقول ابن عصفور: وأما الفاء إذا وقعت ياء فلا تقلب إلا أن تقع ساكنة بعد ضمة، فإنها تقلب واو نحو مُوقن أصله مُيْقنٌ لأنه من اليقين، فقلبت واوا لسكونها وانضمام ما قبلها.([2])

- **الإعلال بالنقل:**

ومن أمثلته قول الشاعر:

قالت وقد طفت سبعا حول كعبتها هل لك يا شيخ في فتيا ابن عباس([3])

والشاهد قوله:(قال) فنقول في المضارع (يقُولُ)،أصله(يقْوُل)، فقد نقلت الحركة إلى(القاف) وسكن(الواو)،هكذا علل لها القدماء، لكن الكلمة في أصلها تكتب(يقول)فالقاف متحركة بالواو و يمكن أن نطلق عليه انكماش الصوت([4]).

و بالتالي لا يوجد نقل الحركة، و (الواو)ناتج عن انكماش صوت المد الطويل فعوض أن تحرك القاف بحركة قصيرة حركت بحركة طويلة.

- **الإعلال بالحذف (تقصير الصائت الطويل):**

يقصر الصائت الطويل في الفعل الأجوف عند اتصاله بساكن بعده([5])وذلك في حالات نذكر منها:

- ✓ إذا جزم وكانت علامة الجزم السكون، فيلتقي حرف العلة بالصحيح الساكن بعده فيجتمع ساكنان في الكلمة الواحدة، بسبب ذلك يتخلصوا من أحدهما، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في قول المعري: "إن قام قائم يدعوكم إلى عبادة الله فأطيعوه"([6])

([1]) – أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص302.

([2]) – ابن عصفور الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف، ص290.

([3]) – أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص544.

([4]) – حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1999، ص158.

([5]) – ياسين الحافظ، اتحاف الطرف في علم الصرف، ص214.

([6]) – أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص183.

والشاهد فيه قوله(قام)، يأتي المجزوم منه ب(لم يقُمْ) والأصل فيه(لم يقُوْم)،فقصر الصائت الطويل إلى صائت قصير، وذلك للتخلص من المقطع الطويل المغلق؛(ص ح ح ص)([1]) بحيث يقسم{ي+قُوم} إلى{ص ح+ص ح ح ص} فقصرت الحركة الطويلة وصارت حركة قصيرة، فاللغة العربية لا تستسيغ في بنيتها الحركات الطويلة، لهذا تخلصوا منها وأصبح الفعل (يقوم)، ويقطع {ي+قُم} إلى {ص ح+ص ح ص}.

2- الظواهر الصَّرفيَّة:

حرص المعري على إعطاء الدروس الصَّرفيَّة نصيبا وافرا من رسالته وأن يهبها جزءا هاما وجانبا كبيرا من فكره وأدبه ولعل من هذه المباحث الصرفية:

التصغير:هو باب من أبواب الصرف في اللغة العربية ويعرف بأنه ذلك التغيير الذي يطرأ على بنية الكلمة لجعلها على أوزان التصغير المعروفة،وهو وصف في المعنى ألحق بالمشتقات.([2])

وقد أشار أبو العلاء المعري في غفرانه إلى ظاهرة التصغير عند المتنبي في قوله في مديح محمد بن سيّار التميمي:

أذم إلى هذا الزمان أهيله

وقوله أيضا: في مديح القاضي أبي الفضل أحمد الأنطاكي:

من لي بفهم أهيل عصر يدعى أن يحسب الهندي فيهم باقل([3])

فصغر (أهل) في البيتين السابقين للدلالة على التحقير. فهو يحتقر أهل ذلك الزمان وينعتهم بالجهل ليخرج من ذلك بالرفعة والتميز لممدوحه ولنفسه.

وقوله كذلك في هجاء كافور الإخشيدي:

مقالي للأحيمق يا حليم

فزاد على أن جعله أحمق ناقص العقل، بتصغيره للصفة، فكأنه زاده فوق الحمق حمقا.

ومن – قوله أيضا–حبيبتا قلبا فؤادا هيا جمل ([4])

([1]) – حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، ص161.

([2]) –أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصّرف، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض السعودية،(دط) ،(دت)،ص126.

([3]) – أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص414.

([4]) – المصدر نفسه، ص 414.

صغر حبيبته منحرفا بذلك عن الأصل؛ لأنه كلما كانت الحبيبة أصغر كانت النفس أكثر انجذابا إليها وأعظم تعلقا بها.

والمقصود هنا – بالصغر–: صغر الجسم، وحداثة السن؛ لأنهما إذا اجتمعا كان أدل على الإقبال الذي هو استجابة النداء، وفي التصغير إشارة إلى صدق العاطفة. ([1])

وقوله في هجاء كافور:

ونام الخويدم عن ليلنا([2])

فغرضه الهجاء والذم، ولما أراد احتقاره جعله خادما، ثم زاد على ذلك بتصغير اللفظ منحرفا عن الأصل(خادم) إلى التصغير(خويدم) فزاد بهذا الاختيار الذم ذما.

ولو بقي على الأصل لكان كافيا في الهجاء، ولكنه زاد في المبنى ليضيف إلى المعنى

وقوله أيضا في مدح نفسه:

أفي كل يوم تحت ضبني شويعر

أراد المتنبي أن يحرز لنفسه السبق والتفوق في ميدان الشعر بين الشعراء، لما أحرزه لسيف الدولة بين الملوك في القتال والكرم، فما كان من سيف الدولة عظيم وإن قل، وما كان من سواه قليل وإن كثر، فلما أثبت لممدوحه ذلك، أراد أن يثبت لنفسه الانفراد بالشاعرية التامة إذ كل من سواه شويعر صغير. ([3])

وفي موضع آخر يعرض المعري لخلاف النحويين في تصغير آل الرجل: يجوز أويل وأهيل كأنه يذهب إلى أن الهاء في أهل أبدلت منها همزة، فلما اجتمعت الهمزتان جعلت الثانية ألفا؛ ومثل هذا لا يثبت. والأشبه أن يكون آلُ الرجل، مأخوذا من آل يؤول، إذا رجع، كأنهم يرجعون إليه أو يرجع إليهم. ([4])

وفي هذا السياق يقول ابن عصفور الإشبيلي في باب إبدال الهمزة من الهاء أن: الهمزة أبدلت من الهاء في "آل" وأصله "أهل" فأبدلت الهاء همزة فقيل "أأْل"، ثم أبدلت الهمزة ألفا فقيل: آل.

([1]) – فاطمة محمد أمين العمري: "التصغير في شعر المتنبي دراسة لغوية دلالية"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية الأردن، مج 21، ع 1، جانفي 2014م، ص 04.

([2])– أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص415.

([3])–فاطمة محمد أمين العمري: "التصغير في شعر المتنبي دراسة لغوية دلالية"، ص 06.

([4])– أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص417.

فإن قيل: وما الذي يدل على أن الأصل "أهل" فالجواب أن الذي يدل على ذلك قولهم في التصغير: أُهيلٌ. ولو كانت الألف منقلبة عن واو لقيل في تصغيره "أُوَيلٌ" ومما يؤيد أن الأصل أهل أنهم إذا أضافوا إلى المضمر قالوا: أهلك وأهله لأن المضمر يرد الأشياء إلى أصولها. ([1])

ومما يدل على أن الألف في "آل" بدل من الهمزة المبدلة من الهاء، أن العرب تجعل اللفظ فيه بدل من بدل مختصا بشيء بعينه؛ ألا ترى أن تاء القسم لما كانت بدلا من الواو المبدلة من باء القسم لم تدخل إلا على اسم "الله" تعالى، فكذلك آل لما لم يضف إلا إلى الشريف فيقال: آل الله و آل السلطان، بخلاف "الأهل" الذي يضاف إلى الشريف وغيره، ذلك على أن الألف فيه بدل من الهمزة المبدلة من الهاء، كما تقدم. وإنما خصت العرب ما فيه بدل من بدل بشيء، لأنه فرع ، والفروع لا يتصرف فيها تصرف الأصل. ([2])

وهذا الرأي هو الذي ذهب إليه المعري بقوله: ومثل هذا لا يثبت.

ويسوق المعري تعريضا صرفيا آخر في حوار ابن القارح مع لبيد بن ربيعة في قوله:

وَصَبُوحٍ صافيةٍ وجَذب كَرينة بمُوَتَّرٍ تَأْتَالُه إبهامُها؟

فإن الناس يرون هذا البيت على وجهين؛ منهم من ينشده: تأتَالُهُ يجعله تفتعلُه، ومنهم من ينشد : تَأَتَالَهُ من الإتيان .

فيقول لبيد : كلا الوجهين يحتمله البيت .

فيقول أن "أبا علي الفارسي" كان يدعي في مثل هذا البيت أنه مثل قولهم: استحَى يَسْتَحي على مذهب "الخليل" و"سيبويه" لأنهما يريان أن قولهم: استَحَيْتُ، إنما جاء على قولهم استحاىَ، كما أن استَقَمتُ على استَقَام. وهذا مذهب ظريف. لأنه يعتقد أن تأتى مأخوذة من أوى، كأنه بُنَى منها افتعل، فقيل: ائْتَاىَ، فأعلت الواو كما تعل في قولنا: اعتان من العون. ثم قيل: ائْتَيتُ، فحذفت الألف، كما يقال: اقْتَلْتُ. ثم قيل في المستقبل بالحذف كما قيل: يَسْتَحى. ([3]) وفي هذا الصدد يقول ابن عصفور الإشبيلي أن الفعل: "استَحَى" قياسه "استَحْيَا" لكن شذوا فيه، فأجروه مجرى: استبان، فنقلوا حركة الياء التي هي عين الى الساكن قبلها، وقلبوا الياء ألفا، فصار: استحى.

---

[1]– ابن عصفور الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف، ص234.

[2]–ابن عصفور الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف ، ص235.

[3]– ينظر: أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 217.

وزعم المازني أن الألف حذفت تخفيفا، وأما الخليل فيزعم أنه لما اعتلّت العين سكنت وسكنت اللام أيضا كذلك بعدها بالإعلال، فالتقى ساكنان فحذفت الألف لالتقاء الساكنين.([1])

ورد المازني مذهب الخليل، بقول العرب في التثنية: استَحَيا. قال: لو كان الحذف لالتقاء الساكنين لوجب الرد هنا، لأن اللام قد تحركت لأجل ألف التثنية، فكانوا يقولون: "استحايا" فلما لم يقولوا ذلك دل على أن الحذف تخفيف.

ولما حذف عين "استَحَى" أشبه "افتَعَلَ" فصرف كتصريف ما أشبهه. ومذهب المازني أقوى. ([2])

وفي لفظة "باع" التي وردت في بيت أوس بن حجر في قوله:

وقارَفَتْ وهيَ لَمْ تَجْرَبْ وَبَاعَ لها من الفَصافِصِ بالنُّمَّىَّ سِفْسِيرْ ([3])

اختلاف في صيغتها الصرفية فذكر ابن عصفور في باب ابدال الهمزة أن الهمزة تبدل من الياء و الواو إذا وقعتا عينين في اسم الفاعل بعد ألف زائدة، بشرط أن يكون الفعل الذي أخذ منه اسم الفاعل قد اعتلت عينه نحو: بائع وقائم، الأصل فيهما (بايع، قاوم) فتحركت الواو [والياء] وقبلهما فتحة، وليس بينها وبينهما حاجز إلا الألف الزائدة، وقد كانت الياء والواو قد اعتلتا في الفعل في (باع، وقام) فاعتلتا في اسم الفاعل حملا على الفعل، فقلبتا ألفا فاجتمع ساكنان، فابدل من الثانية همزة، وحركت هروبا من التقاء الساكنين، وكانت حركتها الكسر على اصل التقاء الساكنين. ([4])

وزعم المبرد أن الف "فاعل" أدخلت قبل الألف المنقلبة في "باع، قال" وأمثالهما، فالتقى ألفان –وهما لا يكونان إلا ساكنين– فلزم الحذف لالتقاء الساكنين أو التحريك فلو حذفت لالتبس الكلام وذهب البناء، وصار الاسم على لفظ الفعل. فتحركت العين لأن أصلها الحركة، والألف إذا تحركت صارت همزة. ([5])

---

(1)– ينظر: ابن عصفور الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف، ص373.

(2)– ابن عصفور الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف، ص374.

(3)– أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 339.

(4)– ينظر: ابن عصفور الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف، ص222.

(5)– ينظر: المرجع نفسه، ص 222.

وفي تصغير لفظة (إنسان) خلاف بين البصريين والكوفيين، ويظهر ذلك في حوار ابن القارح مع آدم عليه السلام بعد أن سأله البطل عن أبيات تنسب إليه، فيرد آدم عليه بأنه لم يسمع بذلك قط، فيقول ابن القارح:

فلعلك ياأبانا قلته ثم نسيت، فقد زعم بعض العلماء أنك إنما سميت إنسانا لنسيانك واحتج على ذلك بقولهم في التصغير: أنيسيان. ([1])

ذهب الكوفيون إلى أن (إِنْسَانْ) وزنه (إِفْعَانْ)، وذهب البصريون إلى أن وزنه (فِعْلاَنْ) أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إن الأصل في "إِنْسَان " إِنْسِيَانْ على (إِفْعِلاَن) من النَّسْيَان.([2])

والذي يدل على أن "إِنْسَان " مأخوذ من النَّسَيَان أنهم قالوا في تصغيره " أُنَيْسِيَان" فردوا الياء في حال التصغير؛ لأن الاسم لا يكثر استعماله مصغرا كثرة استعماله مكبرا، والتصغير يرد الأشياء إلى أصولها.

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: أن وزنه (فِعْلاَن)؛ لأن "إِنْسَان" مأخوذ من الإنس والهمزة في الإنس أصلية، ولا ألف ونون فيه موجودتان، فلهذا قلنا وزنه (فِعْلاَن). ([3])

ويمضي أبو العلاء في ذكر الخلافات الصرفية على شكل حوار مسرحي مشوق فهاهم علماء اللغة يجتمعون ويتحاورون ويختلفون على وزن إوزة، ويسوق المعري في معرض الحوار الذي جرى بين الأصمعي وأبي عثمان المازني فيقول:

يا أبا سعيد، ما وزن إِوَزَّة؟ فيقول الأصمعي: وزن إوزة في الموجود إِفَعْلَةٌ،

ووزنها في الأصل إِفْعَلَةٌ، فيقول المازني: ما الدليل على أن الهمزة فيها زائدة

وأنها ليست بأصلية ووزنها ليس فِعَلَةٌ؟ فيقول الأصمعي: أما زيادة الهمزة في أولها فيدل عليه قولهم وَزٌّ. فيقول المازني: ليس ذلك بدليل على أن الهمزة زائدة، لأنهم قد قالوا ناس، وأصله أُنَاسٌ. فيقول الأصمعي: أليس أصحابك من أهل القياس يزعمون أنها إِفْعَلَةٌ. وإذا بنوا من أوى، اسما على وزن إوزة قالوا: إِيَّاةٌ؟ ولو أنها فِعَلَةٌ، قالوا: إِوَيَّةٌ

---

(1)– أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 361.

(2)– أبو البركات ابن الأنصاري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تح: جودة مبروك محمد مبروك ورمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 1، (د ت)، ص 648.

(3)– ينظر: المرجع نفسه، ص 649.

ولو جاءوا بها على إِفَعْلَةٌ بسكون العين، قالوا: إِيَيَّةٌ، والياء التي بعد الهمزة – هي همزة أولى – جعلت ياء لاجتماع الهمزتين، ولأن قبلها مكسورا وهي مفتوحة. فيقول المازني: تأول من أصحابنا وادعاء لأن إوزة لم يثبت أن الهمزة فيها زائدة ([1])

جاء في تصحيح الفصيح وشرحه قولهم: أن الإوزة فإنها للواحد من الإوز، وهو ضرب من البط، وفي أولها همزة مكسورة، "زعم المازني" أنها زائدة وأن وزنها إِفْعَلَة، وأن الدليل على ذلك قولهم: وَزَّةٌ ووَزٌّ بغير همز، وزعم الخليل أن الإوَزْ طير من طيور الماء. والواحدة إِوَزَّةٌ. قال: وينبغي أن تكون المَفْعَلَة منها: مَأْوَزَة، ولكن العرب؛ منهم من يحذف الألف فتصير وَزَّةٌ على فَعْلَة. ([2])

وأنشد الأعشى في جمعها: ترى الإوزّين في أكناف دارهم، فقال: الإوَزّين، كما قالوا: الإحرون لجمع الحرّة. وهذا يؤيد قول المازني وقول من يحذف الهمزة من العرب. وقال الخليل أيضا: رجل إوزّ، وامرأة إوزّة أي عظيمة لحيمة في غير طول، ولا يحذف ألفها، يعني لا يقال في الوصف: وَزٌّ ولا وَزَّةٌ، وهذا يؤيد قول من يجعلها فِعْلَة. ([3])

وقريب من ذلك ما أنكره على أوس بن حجر حيث يقول:

وإني لكاره قولك: والخيل خارجة من القسطال

أخرجت الاسم إلى مثال قليل، لأن فعلالا لم يجئ في غير المضاعف، وقد حكي: ناقة بها خزعال، أي بها ضلع. ([4])

وهو ما ذكره ابن عصفور الإشبيلي في باب أبنية الأسماء أن:

فعلال: لا يكون إلا في المضعف الذي الحرفان الأخيران منه بمنزلة الأولين–فالاسم نحو: زلزال والصفة نحو: صلصال – إلا حرف واحد شذ من غير المضاعف، حكاه الفراء وهو: ناقة بها خزعال.

---

(1)– ينظر: أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 283.

(2)– ابن درستويه، تصحيح الفصيح وشرحه، تح: محمد بدوي المختون ورمضان عبد التواب، مطابع التجارية، القاهرة مصر، (د ط)، 2004م، ص 303.

(3)– المرجع نفسه، ص 303.

(4)– أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 342.

فأما قول أوس: والخيل خارجة من القسطال، فإنما أراد القسطل. فاحتاج فأشبع الفتحة. وهذا أولى من إثبات " فِعْلاَلْ" مضعفا غير مصدر، لأنه لم يستقر من كلامهم. ([1])

وفي وزن لفظة "سيد" خلاف بين البصريين والكوفيين، كما جاء في قول الأعشى:

فَبِتُّ الخليفةَ من بَعلِها وسَيدَ تَيًّا ومُسْتَادِهَا. ([2])

ذهب الكوفيون إلى أن وزن "سيد، وهين، وميت" في الأصل على فعيل نحو: سويد وهوين وميت وذهب البصريون إلى أن وزنه فَيْعِلٌ–بكسر العين–وذهب قوم إلى أن وزنه في الأصل على فَيْعَلٍ بفتح العين.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا أن أصله فعيل نحو: سويد وهوين وميت؛ لأنَّ له نظيرا في كلام العرب، بخلاف فيعِل، فإنه ليس له نظير في كلامهم، فلما كان هذا هو الأصل أرادوا أن يعلوا عين الفعل كما أعلت في "ساد يسود". ([3])

وفي "مات يموت" فقدمت الياء الساكنة على الواو فانقلبت الواو ياء، لأن الواو والياء إذا اجتمعتا والسابق منهما ساكن قلبوا الواو ياء وجعلوها ياء مشددة. ومنهم من قال: أصله سويد وهوين وميت، إلا أنهم لما أرادوا أن يعلوا الواو كما أعلوها في "ساد ومات" قلبوها فكان يلزمهم أن يقلبوها ألفا، ثم تسقط لسكونها وسكون الياء بعدها، فكرهوا أن يلتبس فعِيل بفَعْل، فزادوا ياء على الياء ليكمل بناء الحرف ويقع الفرق بها بين فَعِيل وفَعْل ويخرج على هذا النحو سويق وعويل، وأنه إنّما صح لأنه غير جار على الفعل.

وأما البصريون فقالوا: إنما قلنا إنه وزن فَيْعَل؛ لأن الظاهر من بنائه هذا الوزن والتمسك بالظاهر واجب مهما أمكن، والذي يدل على ذلك أن المعتل يختص بأبنية ليست للصحيح فمنها فُعَلَة في جمع فاعل نحو قاض وقضاة، ومنها فَيْعَلُولة نحو كينونة، والأصل كيّنونة.([4])

وأما من قال: "إن أصله فَيْعَلَا–بفتح العين–" فاحتج بأنه وجد فَيْعَلاً بفتح العين له نظير في كلامهم، ولم يجدوا فَيْعِلاَ بكسر العين فجعله فَيْعَلا بفتح العين ثم كسر الياء كما

([1])– ينظر: ابن عصفور الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف، ص110.

([2])– أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 218.

([3])–ينظر: مصطفى حبطل، نصوص ومسائل نحوية وصرفية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، سوريا، (دط)، 1996م، ص 168.

([4])–المرجع نفسه ، ص 167.

قالوا في بَصْرِي بِصْرِي، وكما قالوا "أخت" والأصل فيها الفتح، لأن أصلها أخَوَة[1]، كما قالوا: "دُهريٌ" بالضم للرجل المسن، والقياس الفتح، وقد جاء في بعض هذا المعتل فَيْعَل في قول الشاعر:

مَا بَالُ عَيْنِي كالشّعِيبِ العَيْنِ

فدل على أنه فَيْعَل بفتح العين.

كما عرض المعري تأول أبو علي الفارسي على يزيد بن الحكم فيقول هذا الأخير: وكذلك زعمت أني فتحت الميم في قولي:

تَبَدَّل خَليلاً بِي، كَشَكْلِكَ شكْلُهُ فإني خليلاً صالحًا بكَ مَقْتَوى([2])

وإنما قلت: مُقتوى بضم الميم.

وفي هذا السياق يقول البغدادي: أنشدناه عن أحمد بن يحي مُقتوي بضم الميم، وهكذا صحته وشرحه أنه مُفْعَلِلٌ، فالواو الصحيح في الكلمة لام الفعل، والياء منقلبة عن اللام الزائدة وأصله واو. والدليل على ذلك أنه مثل احمررت، فأما الواو فصحت كما صحت في ارعويت ونحوه، إذ لا يجوز أن يتوالى في الكلمة إعلال لامين، ولا إعلال عين ولام، لم يوجد ذلك في شيء إلا فيما حكم له بالقلة.

وفي القصيدة حروف أخرى مثلها وهي قوله: محجوي ومدحوي من حجا ودحا.

ويدلك أيضا على ما ذكرنا من أن مُقْتوى في البيت مُفْعَلِلٌ، وأن الميم ليس بمفتوح إنما هو ميم مُفعِل، تعديه إلى قوله خليلا. والمفتوحة الميم لا تتعدى إلى شيء؛ لأنه ليس باسم فاعل. ([3])

وفي اللقاء الذي جمع بين ابن القارح وعدي بن زيد، يقول الشيخ مخاطبا له ما كنت أختار لك أن تقول: يا ليت شعري وأن ذو عجة.

لأنك لا تخلو من أحد أمرين:

إما أن تكون قد وصلت همزة القطع وذلك رديء، على أنهم قد أنشدوا:

إن لم أقاتل فالبسوني برقعا وفتخات في اليدين أربعا

---

[1]– ينظر: مصطفى حبطل، ص 171.

[2]– أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 190.

[3]– ينظر: عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، مصر، ج 7، ط 3، 1992م، ص 433.

ويزيد ما فعلت من إسقاط الهمزة بعدا، أنك حذفت الألف التي بعد النون، فإذا حذفت الهمزة من أول الكلمة، بقيت على حرف واحد، وذلك بها إخلال.

وإما أن تكون حققت الهمزة فجعلتها بين بين، ثم اجترأت على تصييرها ألفا خالصة ولو قلت: يا ليت شعري أنا ذو عجة فحذفت الواو، لكان عندي أحسن. ([1])

المعري يعيب على الشاعر حذف همزة القطع من الأداة(أن) واستبدالها بهمزة الوصل ورأى أن هذا خروج عن القاعدة الصرفية المعروفة، والتي مفادها أن همزة القطع تلزم الضمير أنا، وحذفها إخلال بالمعنى؛ لأن (أن) تفيد الظرفية، و(أنا) ضمير. وإذا قصد ضمير المتكلم فيجب عليه أن يضع همزة القطع أول الضمير، ولا حاجة له أن يحذف الألف بعد النون، وإن حذفت الواو قبل الضمير فهذا أمر جائز. ([2])

وفي هذا السياق يقول الألوسي: أن وقوع همزة القطع في الكلام أكثر من وقوع همزة الوصل، فلذلك حصروا مواضع همزة الوصل ليعلم ما عداها همزة القطع، وهي ما تثبت في الابتداء ولا تسقط في الدرج إلا لضرورة كقوله:

إن لم أقاتل فالْبسوني برقعا

حيث حذف الشاعر الهمزة من البسوني في الوصل مع أنها همزة قطع؛ لأنها همزة ألبس وقد حذفت من المضارع لعلة صرفيَّة ثم أعيدت في صيغة الأمر. ([3])

3- الظواهر النَّحويَّة

في رسالة الغفران حشد كبير من المسائل النَّحويَّة التي جاءت متفرقة في ثناياها، وقد تعرض أبو العلاء لها شارحا وناقدا ومبديا رأيه بكل موضوعية وسداد رأي على نحو ما سنرى في الحوار الذي دار بين أبي علي الفارسي ويزيد بن الحكم الكلابي وهو يقول: ويحك، أنشدت عليّ هذا البيت برفع الماء، يعني قوله:

فَلَيتَ كَفافًا كان شَرُّكَ كُلَّهُ وَخَيْرُكَ عني ما ارتَوَى الماءُ مُرْتَوي([4])

([1])- ينظر: أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 190.

([2])- خوخة رابح، الخطاب النقدي وآلياته في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة العقيد لخضر، باتنة، 2011م، ص 105.

([3])- السيد محمود شكري الألوسي، الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، المكتبة العربية، بغداد، (د ط)، (د ت)، ص137.

([4])- أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 254.

ولم أقل إلا الماءَ.

تضاربت آراء النحاة في إعراب البيت وذكر رواياته المتعددة التي روي بها.

وفي هذا السياق يقول البغدادي: وأفضل ما يقال في تحليله: أن اسم ليت محذوف تقديره (ليتك، ليته)، كفافا خبر كان مقدما عليها والتقدير فيه: فليته كان خيرك وشرك كفافا عني، و(شرك) اسمها و(كله) توكيد له، والجملة من كان واسمها وخبرها (كفافا كان خيرك) خبر (ليت)، وأما قوله:(وخيرك) فقد روي مرفوعا ومنصوبا فمن رفعه فمعطوفا على اسم كان، و(مرتوي) في رأي الفارسي خبره. ([1])

ومن رواه منصوبا فهو محمول على ليت مقدرة تفسرها المذكورة، ويكون (مرتوي)على هذا الوجه مرفوعا لأنه خبر(ليت)، وبمقتضى هذا الإعراب يكون (الماء) مرفوعا إما على حذف مضاف أي: ما ارتوى أهل الماء، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فارتفع ارتفاعه. ([2])

وأما من رواه بنصب الماءَ فبتقدير حذف الجار، أي: ما ارتوى من الماء أو بالماء وحذف الجار وإيصال الفعل إلى المجرور به، مما كثر استعماله في القرآن والشعر، فمن ذلك قوله تعالى: **" واختار موسى قومه سبعين رجلا "** ([3]) أي من قومه .

فينصب لفظ الماء لأنه واقع موقع المفعول به وجاء مقدما عن فاعل مؤخر، وهو اسم الفاعل (مرتوي) فعبارة نزع الخافض هي عبارة أهل السماع الذين يفضلهم المعري على أهل القياس.

وإذا رجل آخر يقول: ادعيّت علي أن الهاء راجعة على الدرس في قولي:

هذا سُراقةُ للقرآن يَدْرُسُه والمرءُ عند الرَّشَا إنْ يَلْقَهَا ذِيبُ([4])

أفمجنون أنا حتى أعتقد ذلك؟

يقول البغدادي أن الضمير في (يدرسه)راجع إلى مضمون يدرس، أي يدرس الدرس فهو مفعول مطلق فيكون راجعا للمصدر المدلول عليه بالفعل؛ وإنما لم يجز عوده للقرآن لئلا يلزم تعدي العامل إلى الضمير وظاهره معا، وهذا الذي يرفضونه وهو رأي أبي علي الفارسي

---

(1)– عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج 10، ط 4، 2000م، ص 472.

(2)– المرجع نفسه، ص 477.

(3)– سورة الأعراف، الآية 155.

(4)– أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 254.

فالضمير عنده مفعول به أي عائد على القرآن، وهذا هو الذي يتبادر إلى الذهن عند قراءة البيت.([1])

أكثر المعري من نقد شيخ النحاة سيبويه وطالت مناقشاته معه، إلا أن موقفه منه لم يكن عن ضغينة. وكما عاب عليه بعض الأشياء، مدحه ودافع عنه في أشياء أخرى.

فنراه يحمل ابن القارح نقدا لغويا لبيت عدي بن زيد الذي استشهد به سيبويه:

أَرَواحٌ مُوَدَّعٌ أم بُكورُ أنتَ فانظُرْ لأيِّ حالٍ تَصِيرُ

فإنه يزعم أن "أنت" يجوز أن يرتفع بفعل مضمر يفسره قولك فانظر، وأنا أستبعد هذا المذهب ولا أظنك أردته. ([2])

أورد سيبويه ثلاثة أوجه لإعراب (أنت):

- أن تكون "أنت" محمولا على فعل مضمر يفسره الفعل المذكور بعده وهو "انظر". أي أنّ (أنت) يجوز أن يكون مرفوعا على الفاعلية لفعل مضمر يفسره ما بعده. ويكون الإضمار هنا مثل إضمار الفعل الناصب لزيد إذا قلت: زيدا فاضربه. في هذه الحالة لا يوجد مبتدأ يحتاج إلى خبر.
- يجوز أن يكون (أنت) مرفوعا على قوله: أنت الهالك. فأنت مبتدأ، والهالك خبر مضمر فتكون(أنت) في قول عدي جملة من مبتدأ وخبر. خبرها محذوف ولا يحتاج إلى أن يكون قوله: "فانظر" في موضع خبر لها.([3])
- أن يكون قوله: "أنت" على حد قوله تعالى:**"طاعة وقول معروف"**([4])، إذا جعلته خبرا لمبتدأ محذوف تقديره: "أمري طاعة وقول معروف" أو يكون أضمر الخبر فقال: "طاعة وقول معروف أمثل" ومعنى قوله أن أنت يجوز أن تعرب خبرا لمبتدأ محذوف.

هذا وقد أجاز الشنتمري أن يكون قوله: "فانظر" في موضع خبر "لأنت" والفاء زائدة.

أما المعري فإنه يستبعد الوجه الأول الذي ذكره سيبويه بأن ترفع "أنت" بفعل مضمر يفسره المظهر كأن تقول: انظر أنت.

([1])- عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج2، ط4، 1997م، ص3.

([2])– أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 191.

([3])– ينظر: المرزوبان السيرافي أبو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله، شرح ابيات سيبويه، تح: محمد علي الريح هاشم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر،ج1،(د ط)،(د ت)،ص275.

([4])– سورة محمد، الآية 21.

ويواصل المعري مناقشاته عن سيبويه مخاطبا الشاعر "أوس بن حجر" كان في عزمي أن أسألك عما حكاه سيبويه في قولك:

تُواهِقُ رجْلاها يَدَاهُ، ورأْسُه لها قَتَبَ خَلْفَ الحَقِيبة رادف

فإني لا أختار أن ترفع الرجلان و اليدان، ولم تدع إلى ذلك ضرورة، لأنك لو قلت: تواهق "رجليها يداه" لم يزغ الوزن.([1])

رواية سيبويه في الكتاب: تواهق رجلاها يداها ورأسه.

وهو يصف حمار وحش وأتانا يسوقها إلى الوجه الذي يريده والمواهقة أن تسير مثل صاحبك.

إنشاد الكتاب: رجلاها يداها، والشاهد فيه أنه رفع يداها ولم يجعلهما مفعولين لتواهق. وفي شعره اليدان منصوبتان بتواهق. ([2])

وجاء في لسان العرب: تواهق رجلاها يديه فحذف المفعول، وقد علم أن المواهقة لا تكون من الرجلين دون اليدين فأضمر، وأن اليدين مواهقتان كما أنهما مواهقتان فأضمر لليدين فعلا دل عليه الأول، فكأنه قال: وتواهق يداه رجليها، ثم حذف المفعول في هذا كما حذفه في الأول فصار على ما ترى: تواهق رجلاها يداه. ([3])

كما يعرض المعري الخلاف القائم بين المبرد وسيبويه في نصب (طول وعرض) في قوله:

إذا أكلتُ لبنًا وفرضَا ذهبت طُولاً وذهبتُ عرضًا. ([4])

والشاهد مذكور في كتاب سيبويه وجاء في شرح شواهد بهامشه للسيرافي: أن طولا وعرضا منصوبان عن التمييز المحول عن الفاعل، أي ذهب طولي وعرضي أي اتساعا. ويجوز وجه آخر، وهو أن يكون (طولا وعرضا) منصوبين على الظرفية، أي في طول وعرض. ([5])

---

[1]– أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص341.

[2]– المرزبان السيرافي، شرح أبيات سيبويه، ج 1، ص 182.

[3]–ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج 10، (د ط)، (د ت)، ص 386.

[4]– أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 161.

[5]–سيبويه أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج 1، ط 3، 1988م، ص 163.

وللمرة الأولى يوافق أبو العلاء سيبويهِ وذلك في إعرابه لبيت الراعي النميري فيقول: أحق ما روى عنك سيبويه في قصيدتك اللامية، من أنك تنصب الجماعة في قولك:

أَيَّامَ قَوْمي والجَماعةَ كالذي لَزِمَ الرَّحالةَ أَنْ تميل مميلا([1])

فيقول: حق ذلك.

فقد أنشده سيبويه بنصب أيام والجماعة، فالجماعة مفعول معه، على تقدير إضمار الفعل.

قال سيبويهِ: "زعموا أن الراعي كان ينشد هذا البيت نصبا. وقال: كأنَّه قال: أزمان كان قومي مع الجماعة. وحذف (كان) لأنهم يستعملونها كثيرا في هذا الموضع، ولا لبس فيه ولا تغيير معنى."([2])

ومثله قوله تعالى : **" واتبعوا ماتتلو الشياطين على ملك سليمان "**([3]) أي: ما كانت تتلوا.

تحامل المعري مرة أخرى على سيبويه ونقده في أكثر من موقف، ويظهر ذلك في سؤاله على لسان ابن القارح للشاعر النابغة الجعدي فكيف تنشر قولك؟:

وليس بمعروفٍ لَنا أَن نَرُدَّهَا صِحاحًا، ولا مُستَنكَراً أَن تعَقَّرا

أتقول: ولا مُستنكَراً، أم مُستنكَرٍ؟ فيقول الجعدي: بل مُستنكَراً.

فيقول الشيخ: فإن أنشد منشد: مستَنكَرٍ، ما تصنع به؟ فيقول أزجره وأزبره. فيقول الشيخ: ما أرى سيبويهِ إلا وَهَم في هذا البيت.([4])

يشير أبو العلاء هنا إلى ما أجازه سيبويه من جرّ "مستنكر" عطفا على خبر ليس. ينصُّ سيبويهِ على أن ما عطف على الخبر حكمه حكم الخبر واستشهد لذلك ببيت النابغة المذكور آنفا؛ حيث يقول: كأنه قال: ليس بمعروف لنا رَدُّها صحاحا ولا مستَنْكَرٍ عقرُها.

ويرى أن الجر يجوز فيه من وجهين:

أحدهما: العطف على عاملين (الباء، ليس)

---

(1)– أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 263.

(2)– سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 305.

(3)– سورة البقرة، الآية 102.

(4)– أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 210.

والوجه الآخر: أن الضمير المنصوب بـ(نرد) يعود إلى الخيل، وليس يعود إلى الرد؛ فقد جعل من طريق التأويل الخبر عن رد الخيل. كالخبر عن الخيل. ([1])

وواضح ما في الجر من تكلف، لذلك كانت حملة أبي العلاء على سيبويه واتهامه بأنه نطق بأمر لا يخبره.

والصحيح ما جاء في شرح السيرافي لأبيات سيبويه حيث يقول:

يجوز فيه وجهان: أحدهما، الرفع، ويكون الكلام جملتين:

وليس بمعروف أن نردها، أي ليس بمعروف لنا ردها.

فردها اسم ليس، وبمعروف لنا الخبر. ثم قال: ولا مستنكر أن تعقرا، وتأويله: ولا مستنكر عقرها، فهذا لا يكون إلا منقطعا عن الأول لأن العقر مضاف إلى ضمير الخيل وليس يرجع إلى الرد. والرد غير الخيل. ([2]) فهذا بمنزلة قولك: ما أبو زينب قائما ولا ذاهبة أمها لأن الأم ترجع إلى زينب لا إلى من خبر عنه وهو الأب.

الوجه الثاني: يجوز فيه النصب، ويكون الكلام جملة واحدة، ويكون(مستنكرا) معطوفا على موضع الباء، و(أن تعقرا) معطوف على (أن نردها).([3])

وكان أبو العباس المبرد يرد الجر أيضا، ولعل أبا العلاء-باستبعاده رأي سيبويه-يذهب إلى مثل رأي المبرد. كما يجب ألا ننسى تعلق المعري بالسماع وتركه للتأول والقياس.

ويعرض أبو العلاء لمسائل نحوية اختلف فيها البصريون والكوفيون، ويكتفي بإيراد الخلاف دون أن يعلق عليه. من هذه المسائل خلافهم في قول طرفة بن العبد:

أَلا أَيُّها ذا الزَّاجِرِي أَحْضُرَ الوَغَى وأَنْ أَشْهَدَ اللذَّاتِ، هل أنتَ مُخْلِدي؟

وأما سيبويه فيكره نصب "أحضر" لأنه يعتقد أن عوامل الأفعال لا تضمر؛ وكان الكوفيون ينصبون "أحضر" بالحرف المقدر ويقوي ذلك (وأن أشهد اللذات). [4]

---

[1]- سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 64.

[2]- المرزبان السيرافي، شرح أبيات سيبويه، ج 1، ص 165.

[3]- المرجع نفسه، ص 166.

[4]- أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 335.

ذهب الكوفيون إلى (أن) تعمل وهي محذوفة واستدلوا بهذا البيت فقالوا: الدليل على صحة هذا التقدير أنه عطف عليه قوله:(وأن أشهد) فدل على أنها تنصب مع الحذف.
ومنع البصريون ذلك بأن عوامل الأفعال ضعيفة لا تعمل مع الحذف.([1])
وإذا حذفت ارتفع الفعل؛ ومنه عند سيبويه قوله تعالى: "قل أفغير الله تأمروني أعبد"([2]).
وقالوا: رواية البيت عندنا إنما هي بالرفع، فقال سيبويه أصله (أن أحضر) فلما حذفت (أن) ارتفع؛ و(أن أحضر) مجرورة بفي مقدرة و(أن أشهد) معطوف عليه.

ويمضي أبو العلاء في عرض الخلافات القائمة بين البصريين والكوفيين فيقول على لسان ابن القارح:

مَشائيمُ ليسوا مصلِحينَ قَبِيلةً ولا ناعِب إلَّا ببَيْنٍ غُرَابُها([3])

والشاهد أن (ناعب)عطف بالجر على (مصلحين) المنصوب على كونه خبر(ليس) لتوهم الباء، فإنها تجوز زيادتها في خبر ليس، ويسمى هذا في غير القرآن العطف على التوهم، وفي القرآن العطف على المعنى.

وأنشده سيبويه على روايتين: الأول أنشده (ولا ناعبا) بالنصب للعطف على (مصلحين) استشهد به على نصب(قبيلة) (بمصلحين)لأن النون فيه بمنزلة التنوين في واحدة، وكلاهما يمنع من الإضافة ويوجب نصب ما بعده.

والوجه الثاني بجر(ناعب)على توهم الباء في خبر ليس، ولم يجز المبرد إلا نصب (ناعب) لأن حرف الجر لا يضمر. ([4])

كما أورد المعري في الغفران الخلاف القائم بين اللغويين في قولهم "فداء لك"، فيقول في رده على ابن القارح: ألا يعجب من قول العرب: "فِداءٍ لك" بالكسر والتنوين كما قال الراجز:

ويها فداء لك يا فضالة أجره الرمح ولا تباله

ويروي (تهاله) وذكر "أحمد بن عبيد بن ناصح"–المعروف بأبي عصيدة–أن قولهم:(فِداءٍ لك) بالكسر إذا كان لها مرافع، لم يجز فيها الكسر والتنوين. ولا ريب أنه حكى ذلك عن العلماء الكوفيين. وعينه في قول "النابغة":

---

(1)– عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج 1، ط 4، 1997م، ص 119.

(2)– المرجع نفسه، ص 120.

(3)– أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 336.

(4)– ينظر: عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج 4، ط4، 1997م، ص 158، 159.

مَهْلاً فداء لكَ الأَقوامُ كلُّهمُ وما أُثَمَّرُ من مالٍ ومن وَلَدِ ([1])

فأما البصريون فقد رووا في هذا البيت [فِداءٍ لك].

ومن العرب من يكسر فداء بالتنوين إذا جاور الجر خاصة، فيقول: فداءٍ لك، لأنه نكرة، يريدون به معنى الدعاء. فبني على الكسر لأنه قد تضمن معنى الحرف وهو لام الأمر، لأن التقدير: ليفدك الأقوام. وبني على الكسر لأنه وقع للأمر. والأمر إذا حرك تحرك إلى الكسر. ونونوه لأنه نكرة. ([2])

وفي إعراب (فداء لك) اختلاف بين النحاة:

فأما الرفع فعلى الابتداء أو الخبر. والأولى أن يكون(فداءٌ)هو الخبر و(الأقوام) هو المبتدأ لأن المعرفة أولى بالابتداء من النكرة وهذا قول حذاق المعربين، وخالف سيبويه في مثل ذلك، فأعرب النكرة المتقدمة مبتدأ والمعرفة المتأخرة خبرا، بناء على الأصل، من أن كلا منهما حال في محله، ولا تقديم ولا تأخير.

وأما النصب فعلى المصدر، وأصل الكلام: الأقوام يفدونك فداء، تم حذف الفعل وأقيم مصدره مقامه، وجيء ب(لك) للتبيين، وارتفع(الأقوام) بالمصدر أو الفعل المحذوف على خلاف بين النحويين في ذلك. ([3])

وهكذا يمضي المعري رده على ابن القارح في استعراض ثقافته اللغوية، التي–وإن بدت متأثرة بالنحو الكوفي فهي محيطة إحاطة تامة ومعمقة بأقوال أئمة النحو البصري، لذا فإن المعري يقف من المسائل اللغوية موقف المحلل المناقش الذي يستعرض الآراء، فيردها أو يتبناها حسب ما يسمح له علمه الموسوعي على نحو ما سنرى في حواره مع لبيد بن ربيعة فيقول: أخبرني عن قولك:

تَرَّاكُ أمكِنة إذا لم أَرْضَها أَو يَرتَبِطْ بعضّ النفوسِ حِمامُها ([4])

يقول: أخبرني عن قولك: أو يَرتبطْ هل مقصدك: إذا لم أرضها أو يرتبط فيكون، لم يرتبط؟ أم غرضك: أترك المنازل إذا لم أرضها، فيكون يرتبط كالمحمول على قولك: تراك أمكنة؟

([1])– أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 385.

([2])– عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج 6، ط3، 1997م، ص 181.

([3])–المرجع نفسه، ص 182.

([4])– أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 216.

فيقول "لبيد" الوجه الأول أردت.

هذا البيت الشعري تعرض لاختلاف النحاة فيما يخص الفعل (يرتبط) فمنهم من أجاز جزم(يرتبط) عطفا على قوله "إذا لم أرضها" وهذا أجود الأقوال.

وقيل (يرتبط) في موضع رفع إلا أنه أسكنه لأنه رد الفعل إلى أصله، لأن أصل الأفعال ألا تعرب وإنما أعربت للمضارعة ([1])، وقيل (يرتبط) في موضع نصب بأن المضمرة بمعنى (إلا أن).

والقول الأجود هو أن يكون في موضع جزم لأن "أبا العباس محمد بن يزيد" قال: لا يجوز للشاعر أن يسكن الفعل المستقبل، لأنه قد وجب له الإعراب لمضارعته الأسماء وصار الإعراب فيه يفرق بين المعاني؛ ألا ترى أنك إذا قلت: لا تأكل السمكَ وتشربَ اللبن كان معناه خلاف معنى قولك: وتشربِ اللبن، فلو جاز أن تسكن الفعل المستقبل لجاز أن تسكن الاسم، ولو جاز أن تسكن الاسم لما تبينت المعاني.([2])

والمعري أراد أن يحسم الأمر فأعطى رأيه مؤيدا ذلك بموافقة الشاعر نفسه.

يبدو المعري في رسالته ناقدا لغويا محضا، قد انصرفت عنايته بلغة الشاعر إلى متابعة ما في شعره من مواطن الخطأ على نحو ما سنرى في الحوار الذي جمعه مع الشاعر امرئ القيس، فيقول:

فاليومَ أشربْ غير مستحقب إثما من الله، ولا واغل ([3])

وبعضهم يروي: فاليوم أسقى

وإذا روي: فاليومَ أشربْ

فيجوز أن يكون ثم إشارة إلى الضم لا حكم لها في الوزن.

اختلفت أقوال النحاة في جواز إسكان حرف الإعراب من الأسماء والأفعال الصحيحة كما هو الحال في الشاهد الذي معنا. وذلك على أقوال.

---

[1]–حسن أسعد محمد: "ردود النحاس النحوية في مسائل خلافية من خلال شرح القصائد التسع المشهورات"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، معهد اعداد المعلمين، نينوى، مصر، مج 10، ع 2، سبتمبر 2010، ص 2.

[2]– ينظر: حسن أسعد محمد: المرجع السابق، ص 2.

[3]– أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 368.

القول الأول: المنع مطلقا في الشعر وغيره، وهو قول المبرد، وأجاب عن الشاهد بأن الرواية الصحيحة في البيت (فاليوم أسقى) ([1])

والقول الثاني: الجواز في الشعر، والمنع في الاختيار، وهو قول سيبويه، والزجاج والزمخشري وعليه فإسكان حرف الإعراب في قوله(أشربْ) في الشاهد ضرورة شعرية.

وأنكر المبرد والزجاجي التسكين لما فيه من إذهاب حركة الإعراب

أما من حيث القياس: فقد ذكر ابن عصفور أن ذهاب حركة الإعراب للإدغام، أمر اتفق عليه النّحاة، إذ لم ينكر ذلك أحد من النحويين، فكذلك ينبغي أن لا ينكر ذهابها للتخفيف.([2])

أما من حيث السماع: فثبوت التخفيف في قراءات القراء، والتي منها قراءة مسلمة بن محارب في قوله تعالى: **" وإذ يعدكم الله "** ([3]) بإسكان الدال

ويحسن مجيء هذا التخفيف شدة اتصال الضمير بما قبله، من حيث كان غير مستقل بنفسه، فصار التخفيف لذلك بمنزلة التخفيف في كلمة واحدة، عَضْد في عَضُد، وهذا النوع من التخفيف سائغ في حال السعة؛ لأنه لغة لقبائل ربيعة، وعليه فحذف علامة الرفع في الشاهد الذي معنا وفي قراءة الآية الكريمة، جائز في سعة الكلام جاء على لغة بني تميم تخفيفا لتوالي الحركات، وليس من الضرورة خلافا لسيبويه ومن تبعه. ([4])

عبر أبو العلاء بطريقته الخاصة عن رأيه ونفوره من تكلف النحاة وتخريجاتهم للنحو في مشهد جمعه مع امرئ القيس بن حجر في قوله:

أَلا رُبَّ يَوْمٍ لكَ مِنْهُنَّ صالحٍ ولا سيَّما يَوْمٌ بدارَةِ جُلْجُلِ

فأما (يوم) فيجوز فيه النصب والخفض والرفع. ([5])

الاسم الواقع بعد (لا سيما) نكرة جاز فيها ثلاثة أوجه: الجر وهو أعلاها، والرفع وهو أقل من الجر، والنصب وهو أقل الأوجه الثلاثة.

---

(1)– عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج 4، ط3، 1997م، ص 106.

(2)– المرجع نفسه، ج 8، ط 4، 2000م، ص 352.

(3)– سورة الأنفال، الآية 07.

(4)– عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج 8، ص 353.

(5)– أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 317.

فأما الجر فتخريجه على وجهين: أحدهما: أن تكون(لا) نافية للجنس و(سي)اسمها منصوب بالفتحة الظاهرة، و(ما)زائدة، و(سي)مضاف و(يوم) مضاف إليه، وخبر(لا) محذوف والتقدير: ولا مثل يوم بدارة جلجل.

والوجه الثاني: أن تكون(لا) نافية للجنس أيضا، و(سي)اسمها منصوب وهو مضاف و(ما) نكرة غير موصوفة مضاف إليه مبني على السكون في محل جر، و(يوم)بدل من (ما). ([1])

وأما الرفع فتخريجه على وجهين أيضا أحدهما: أن تكون (لا) نافية للجنس و(سي) اسمها و(ما)نكرة موصوفة في محل جر بإضافة (سي) إليها و (يوم) خبر مبتدأ محذوف والتقدير: هو يوم، وخبر (لا) محذوف، كأنك قلت: ولا مثل شيء عظيم هو يوم بدارة جلجل.

والوجه الثاني: أن تكون (لا) نافية للجنس و (سي) اسمها و (ما) موصول اسمي بمعنى الذي مبني على السكون في محل جر بإضافة (سي) إليه و (يوم)خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: هو يوم والجملة من المبتدأ والخبر لا محل لها من الإعراب صلة الموصول؛ وخبر (لا) محذوف وكأنك قلت: ولا مثل الذي هو يوم بدارة جلجل. ([2])

وأما النصب فتخريجه من وجهين أيضا أحدهما:

أن تكون (ما) نكرة غير موصوفة وهو مبني على السكون في محل جر بإضافة (سي) إليها، و(يوما) مفعول به لفعل محذوف، وكأنك قلت: ولا مثل شيء أعني يوما بدارة جلجل وثانيهما: أن تكون (ما) أيضا نكرة غير موصوفة وهو مبني على السكون في محل جر بإضافة و(يوما) تمييز لها. ([3])

يعرض أبو العلاء من خلال صورة متخيلة بارعة وموشاة بالاعتذار–تحفظه على مقولة الشاعر "حسان بن ثابت" ضمن بيته المأثور:

كأَنَّ سبيئةً من بيتِ رأسٍ يكونُ مِزاجَها عسلٌ وماءُ

---

(1)– ينظر: بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني، شرح ابن عقيل، تح: محمد محي الدين عبد الحميد دار التراث، القاهرة، مصر، ج 1، ط 20، 1980م، ص 167.

(2)– ينظر: بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني، المرجع السابق، ص 167.

(3)– ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فيقول: كيف قلت يا أبا عبد الرحمن: أيكونُ مِزَاجَها عَسَلٌ وماءُ، أم مِزَاجُها عَسَلاً وماءُ، أم مِزَاجُها عَسَلٌ وماءُ، على الابتداء والخبر؟ ([1])

ذهب أبو البقاء وأبو سيد إلى جواز زيادة (يكون) فيكون قوله(مزاجُها عسلٌ) جملة من مبتدأ وخبر، وقد عطف(ماءُ)على الخبر فرفع. وذكر ابن هشام اللخمي تخريجا آخر أن اسم(يكون)ضمير(سبيئة) وجملة (مزاجُها عسلٌ) في موضع الخبر، أو إنّ خبرها مقدّم عليها وهو قوله: (من بيت رأس)، وجملة (تكون من بيت رأس) صفة لسبيئة، وجملة (مزاجها عسل) صفة ثانية لها.([2])

ورواه سيبويه بنصب (مزاجَها) على أنه خبر مقدم، ورفع (عسلٌ) على أنه اسم مؤخر وينوه المعري في موضوع آخر لظاهرة نحوية وهي (إقامة الصفة مقام الموصوف) كما بدت في بيت حسان:

فمَنْ يهجو رسولَ اللهِ منكم وَيمدَحُهُ ويَنصُرُه، سَواءُ([3])

يذهب بعضهم إلى أن (من) محذوفة من قولك: ويمدحه وينصره، على أن ما بعدها صلة لها وقال قوم حذفت على أنها نكرة، وجعل ما بعدها وصفا لها، فأقيمت الصفة مقام الموصوف.

لا يجوز عند البصريين: حذف الموصول الاسمي؛ إلا إن جاء شيء منه في الشعر وأجاز ذلك الكوفيون، والبغداديون، واختاره ابن مالك في قول حسان (ويمدحه و ينصره) أي (ومن يمدحه) فحذف (من) لدلالة الموصول المتقدم عليه.([4])

---

(1)– أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 236.

(2)– ينظر: عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج 9، ط 3، 1996م، ص 224.

(3)– أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 236.

(4)– أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد ورمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج 2، ط 1، 1992م، ص1045.

خاتمة :

خاتمة:

أشرف البحث على النهاية ، وهو البحث الذي سلط الضوء على شاعر لغوي نعده من جهابذة الأدب العربي، وأساطينها المشهود لهم بالتفوق والانفراد، فكانت رحلة البحث شاقة وممتعة في آن، فاجتهدنا قدر المستطاع من أجل تقديم دراسة موضوعية ، بعيدة عن الذاتية العمياء، فقمنا بدراسة الظواهر اللغوية(الصَّوتيَّة، الصَّرفيَّة، النَّحويَّة) من خلال تتبع آراء المعري في القضايا اللغوية، حيث وقف منها موقف الناقد للجوانب الصوتية والصرفية والنحوية، فقد قدم المعري معرفة لغوية سيطرت بشكل بارز في مضمون الرسالة، فحاصر بذلك اللغة وعلمائها ونقدهم في بعض أقوالهم التي حادت برأيه عن قواعد اللغة المضبوطة، فعارضها ليدلي برأيه الصريح والمقنع الذي لا يخلو من التهكم والسخرية في بعض المواقف، فرصدنا هذه المواقف، وتتبعناها بما تتيحه القراءة المتأنية، فغربلنا كل الآراء المتاحة مع مقارنتها بالأدلة والبراهين التي تثبت حكما أو تنفيه.

ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة نذكر منها:

1- رسالة الغفران رسالة أدبية كتبها ابو العلاء المعري بمعرة النعمان ردا على رسالة ابن القارح بأسلوب قصصي سردي مشوق يصف فيه الجنة والجحيم ، وسميت برسالة الغفران لأن الأمير ابن القارح تاب على يد قاضي حلب .

2- أما مضمون الرسالة يتلخص في قسمين هما : رسالة الغفران والآخر الرد على ابن القارح .

3- تضمنت رسالة الغفران قضايا مختلفة من أهمها :

- القضايا الأدبية : تحدث فيها المعري عن الشعر والسرقات الشعرية كالإنتحال ومسألة المبالغات في الشعر .
- القضايا الإجتماعية : عالج فيها المعري القضايا التي تخص مجتمعه كالطبقية واللهو والمجون التي سادت في عصره .
- القضايا الدينية : تحدث فيها المعري عن الصفات التي تعارض الدين كالنفاق والزندقة ورد فيها كذلك على بعض المذاهب الدينية التي تؤمن بالشفاعة كالشيعة .
- أما القضايا السياسية فتحدث فيها المعري عن الموضوعات التي سادت عصره من ترف و مجون وبذخ فنقد بذلك الساسة والحكام وفضح الحاشية .

- القضايا الفلسفية : طرح المعري مسائل فلسفية في رسالته من بينها : فكرة المصير بعد الموت وفكرة الحساب على الخير والشر وتحدث عن الزنادقة كما هاجم الإلحاد والتناسخ.

كما تضمنت رسالة الغفران ظواهر لغوية متنوعة تجلت في : الظواهر الصوتية ، الظواهر الصرفية ، الظواهر النحوية بإعتبارها مستويات مهمة في اللغة العربية .

نجد المعري تناول الجانب الصوتي بإعتباره الأساس لأن الكلمة تتكون من أصوات بعدها تناول الجانب الصرفي لمعرفة أوزان الكلمات ، ليتناول في الأخير الجانب النحوي الذي تعرف به القواعد والأحكام كالإعراب .

أما منهج المعري المتبع في هذه الرسالة هو المنهج الإستطرادي فهو يشرح موضوع معين ثم يخرج عنه شارحا أو مفسرا على مسألة معينة ثم يعود مرة أخرى ليكمل شرحه .

وفي الختام نرجو أن يكون بحثنا هذا، عونا للذين يتوقون إلى دراسة التراث العربي الممثل في شعر أبي العلاء المعري ، وعسى أن يكون في هذه الدراسة ما يشجع الباحثين المختصين على مواصلة البحث حول هذه الشخصية التراثية العالمة ، وأملنا لكبير في أن تكون هذه الدراسة قد توصلت إلى نتائج ترضي البحث العلمي ، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان، والله المستعان .

قائمة
المصادروالمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

أولا: المعاجم:

1-أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب دار صادر، بيروت، لبنان، مج10، (د ط)، (د ت).

2- ثانيا: المصادر والمراجع:

3-إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط8 1992م.

4-ابن درستويه، تصحيح الفصيح وشرحه، تح: محمد بدوي المختون ورمضان عبد التواب مطابع التجارية، القاهرة، مصر، (د ط)، 2004م.

5-ابن عصفور الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة ناشرون، بيروت، لبنان، ط8، 2010م.

6-أبو البركات بن الأنباري ،الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تح: جودة مبروك محمد مبروك ورمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1 (د ت).

7-أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء الزمان ، تح: إحسان عباس ، دار صادر، بيروت، لبنان، مج1، (د ط)، 1978م.

8-أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، مصر، ج1، ط3، 1994م.

9-أبو العلاء المعري، اللزوميات، تح: أمين عبد العزيز الخانجي، مكتبة دار الهلال بيروت، لبنان، ج2، (د ط)، (دت).

10- أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، القاهرة، مصر ط9، 2009م.

11- أبو العلاء المعري، سقط الزند، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت).

12- أبو الفتح عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ج1، ط2، 1993م.

13- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج1، ط3 ، 1988م.

14- أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد ورمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج2، ط1، 1998م.

15- أبو علي الحسن أحمد الفارسي، التكملة، تح: حسن شاذلي فرهود، ط1، 1981م.

16- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، لبنان ج2، ط5، 1981م.

17- أبو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، شرح أبيات سيبويه، تح: محمد علي الريح هاشم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ج1، (دط)، (دت).

18- أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، السعودية،(دط) ، (دت).

19- أحمد تيمور باشا، أبو العلاء المعري نسبه وأخباره وشعره، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت).

20- أنور زناتي، دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي، دار زهران للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 2011م.

21- بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني، شرح ابن عقيل، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، مصر، ج1، ط20، 1980م.

22- تغريد زعيميان، الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2003م.

23- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج1، ط2، 1979م.

24- حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الأدب، القاهرة، مصر، ط1 1999م.

25- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1 1986م.

26- خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة النهضة، بغداد، ط1 1965م.

27- سامي الكيالي، أبو العلاء دفاع المؤرخ ابن العديم عنه، دار سعد مصر للطباعة والنشر، (د ط)، 1995م.

28- سناء خضر، النظرية الخلقية عند أبي العلاء المعري بين الفلسفة والدين، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، اسكندرية، مصر، (د ط)، (د ت).

29- السيد محمود شكري الألوسي، الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، المكتبة العربية، بغداد، (د ط)، (د ت).

30- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط11 (د ت).

31- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط10 (د ت).

32- صلاح الدين خليل ابن ايبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، مج7، ط1، 2000م.

33- طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء المعري، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر، ط2، 1922م.

34- طه حسين، تعريف القدماء بأبي العلاء المعري، تح: مصطفى السقا، عبد الرحيم محمود، عبد السلام هارون، إبراهيم الأبياري، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة مصر، (د ط)، 1965م.

35- عبد العزيز الميمني الراجكوتي، أبو العلاء وما إليه، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003م.

36- عبد الفتاح كيليطو، أبو العلاء المعري أو متاهات القول، دار توبقال للنشر والتوزيع الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م.

37- عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج7، ط3، 1992م.

38- عيسى إبراهيم السعدي، أبو العلاء المعري شاعر اللزوميات، أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012م.

39- كمال الدين ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل بكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د ط)، 1988م.

40- محمد الدسوقي الزغبي، أصول الصرف العربي، مكتبة لآداب، القاهرة، مصر، ط1 1999م.

41- مصطفى حبطل، نصوص ومسائل نحوية وصرفية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، سوريا، (د ط)، 1996م.

42- مصطفى غالب، أبو العلاء المعري مبصر بين عميان، دار مكتبة الهلال، بيروت لبنان، (د ط)، 1995م.

43- ناظم رشيد، الأدب العربي في العصر العباسي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، (د ط)، 1989م.

44- نور الدين يوسف نور الدين، الشعراء الثلاثة (أبو الطيب المتنبي، أبو العلاء المعري الشريف الرضي)، دار الأنصاف للتأليف والطباعة والنشر، (د ط)، (د ت).

45- الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة،محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة/مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، ط1، 1986م.

46- ياسين الحافظ، اتحاف الطرف في علم الصرف، دار العصماء، دمشق، سورية، ط1 1992م.

47- ياقوت الحموي الرومي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1993م.

ثالثا: المجلات والدوريات:

48- حسن أسعد محمد: ردود النحاس النحوية في مسائل خلافية من خلال شرح القصائد التسع المشهورات، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، معهد إعداد المعلمين، نينوى، مصر، مج10، ع2، سبتمبر 2010م.

49- سناء كامل شعلان، التعالق النصي بين كوميديا دانتي وغفران أبي العلاء المعري، مجلة آداب الفراهيدي، مركز اللغات، الجامعة الأردنية، الأردن، ع5، ديسمبر 2010م.

50- فاطمة محمد أمين العمري، التصغير في شعر المتنبي دراسة لغوية دلالية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، الأردن، مج21، ع1، جانفي2014م.

رابعا: الرسائل الجامعية:

51- خوخة رابح، الخطاب النقدي وآلياته في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2011 م.

فهرس المحتويات.

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة: .....أ

الفصل الأول:ترجمة لحياة أبو العلاء المعري ومسيرته العلمية.

المبحث الأول: ترجمة لحياة أبو العلاء المعري ومسيرته العلمية 6

1-اسمه- كنيته- لقبه.....6

2-مولده ونشأته: 7

3-شيوخه وتلاميذه 10

أولا: شيوخه 10

ثانيا: تلاميذه 12

4-ثقافته ورحلاته:.....13

أولا: ثقافته: 13

ثانيا: رحلاته: 14

5-آثاره الأدبية : 13

الفصل الثاني: الظواهر اللغوية في رسالة الغفران.

المبحث الأول: التعريف برسالة الغفران 20

1-ملخص رسالة الغفران: 20

2-مضمونها: 21

3-منهجها: 22

4-قضاياها: 24

5-الأهمية الأدبية لرسالة الغفران:.....27

المبحث الثاني: الظواهر اللغوية: الصوتية، الصرفية، النحوية في رسالة الغفران. 29

1-الظواهر الصوتية: 29

أولا: الإدغام: 29

ثانيا: الإبدال: 30

ثالثا: الإعلال: 32
2-الظواهر الصرفية: 35
3-الظواهر النحوية 43
خاتمة: 56
قائمة المصادر والمراجع 59
فهرس المحتويات.....67
ملخص

ملخص

رسالة الغفران من الرسائل الأدبية المؤلفة في أخريات الربع الأول من القرن الخامس الهجري بمعرة النعمان لمؤلفها أبو العلاء المعري التنوخي (363-449).وقد كتبها ردا على رسالة تلقاها من أديب حلبي يدعى ابن القارح، جعل المعري من ابن القارح بطلا لرحلة خيالية عجيبة يحاور فيها الأدباء والشعراء واللغويين في العالم الآخر ويناقشهم فيما كان يشغله ويشغل عصره وبيئته من قضايا اللغة والشعر.

فكان ردّ المعري على ابن القارح من شقين: الشق الأول وهو شق خيالي يتصور فيه المعري ابن القارح في رحلة إلى العالم الآخر، والشق الثاني ينطوي على ردّ المعري على الأسئلة التي طرحها ابن القارح.

وهذه الرحلة الغفرانية أظهرت براعة المعري وقدرته في عرض الظواهر اللغوية والتي ناقشها بطريقة علمية مأخوذة من طبيعة اللغة في حد ذاتها، مما يدل على تمكنه من علوم العربية.

فالمعري مولع باللغة، مدرك لقواعدها، وواع لاختلاف النحاة حول بعض قضاياها، فعمد إلى دراستها بأسلوب مغاير عن الدراسات اللغوية التي سبقته.

Summary :

The message of forgivenessis one of the literary messages complied by abu al ala_ ma'ari al tamukhi in the year 433/363

In the midst of his isolation after he tried life ,its good and bad , the structure of the message is a narrative structure whose character is mostly narrative and descreption.

This message has agreat literary value in the value in the arab haritage because it contains strange words.the content of this message is rich in linguistics,with offers, rethoric , criticism, and grammar wich suggests the genius of abual_ala and his culture.

The method used in this reserch was the descriptive approch because it is appropriate for this linguistic study.